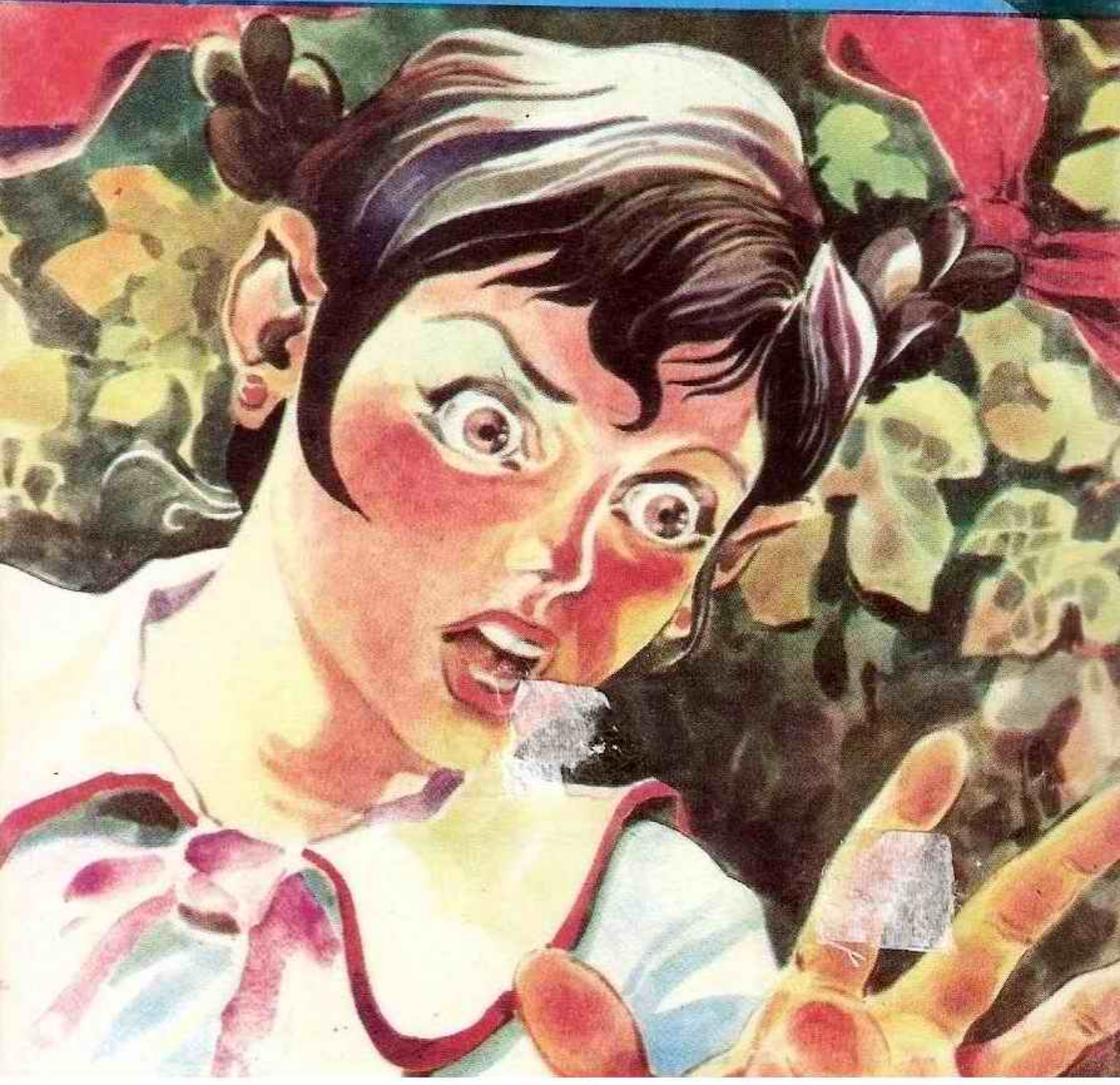


قصص
بوليسية
للأولاد

لفرا التغيان الأعمى





سليمان

أخذ القطار يهدي من سرعته
تدرجياً ، ووقف الأصدقاء
الخمس في نوافذه يلقون نظرة على
المدينة الصغيرة التي ينتهي عندها
خط السكة الحديد .

قال « عاطف » محدثاً أخته
« لوزة » : إنها ليست أكثر من

قرية كبيرة

ردت لوزة : إتنا لن تشترىها

على كل حال . . سواء أكانت قرية كبيرة أم مدينة صغيرة !

عاطف : أقصد أن ملامح القرية تغلب عليها . . فاليوت
أكثرها من الطين !

ومر القطار في هذه اللحظة باللافتة الحجرية التي توجد في
محطات السكك الحديدية وأخذت « لوزة » تقرأ الاسم
(أبو كساد) .

وسمع « عاطف » أخته فقال ضاحكاً : حتى اسمها صعب ! !
وأطلق القطار صفارته الأخيرة ، وصفرت العجلات على

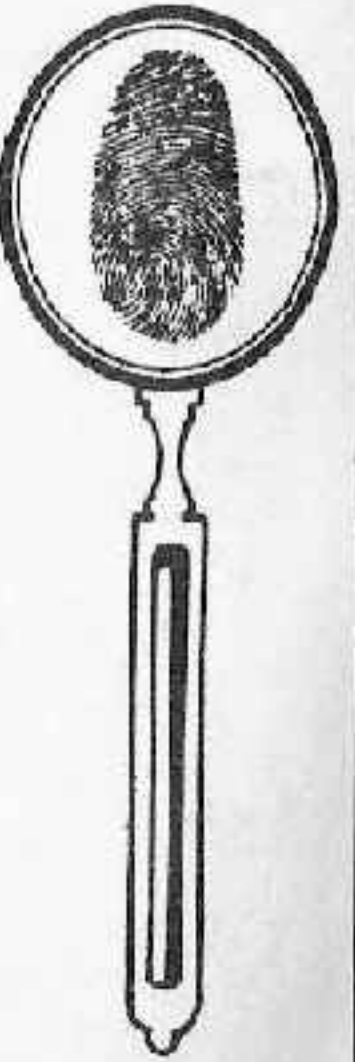
قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر

المغامرون الخمسة في

لفز السعيان الأعشى

بقلم : محمود سالم



الغامرة رقة

٥٠

الطبعة الثانية



دار المعارف



وكان الثامرون الخمسة يحلمون
بقضاء إجازة هائلة

المقضبان ، واهتزت العربات ثم توقفت ، وأسرع الأصدقاء
بجمعون حاجياتهم ويتزلون مع العدد القليل الذي كان يغادر القطار
في ذلك اليوم الحار من أيام شهر يوليو .

قال « تختخ » وهو يتلفت حوله : من المفروض أن يكون
صديق « سليمان » في انتظارنا .

ولم يكذ « تختخ » ينهى من جملة حتى ظهر صديقهم
« سليمان » يشير لهم بيده ، وهو مقبل على الرصيف . . وسرعان
ما كانوا يسلمون جميعاً عليه .

قال « سليمان » : مرحباً بكم في اليوم ، لقد وصتم في الموعد
تماماً ، والعربة في الانتظار لتوصلنا إلى العربة .

وحمل الأصدقاء حقائبهم وتزلوا سلام المحطة الصغيرة حيث
كانت في انتظارهم سيارة قديمة من طراز « كاديلاك » ، وقدم
لهم « سليمان » سائقها قائلاً : مزار !

ثم قدم الأصدقاء إلى « مزار » الذي حياهم في احترام ،
ورضع حقائبهم في السيارة ، ثم سأل « سليمان » : هل هناك
شيء سنأخذه من « أبو كساه » ؟

قال « سليمان » : نعم سنأخذ صندوقاً من « الكوكاكولا » فقط
ثم انطلق إلى العربة . وكركر موتور السيارة الحقيق ، ثم مضت تشق

الطرق الضيقة المتربة ، وقد ارتفع من داخلها حديث الأصدقاء وهم يسألون « سليمان » عشرات الأسئلة وهو يجيب عليها مرحباً ضاحكاً .

وبعد أن أخذوا صندوق « الكوكاكولا » ، انطلقت السيارة مغادرة « أبو كساه » وأخذت طريقها بين حدائق الفاكهة وحقول الذرة . وأخذ « سليمان » يعلق على كل ما يمرون به قائلاً : إن محافظة « الفيوم » تشتهر كما تعرفون بزراعة الفاكهة والعنب بالذات . والناس كلها تحب العنب الفيومي لشدة حلاوته . . « وأبو كساه » . هي إحدى مراكز المحافظة وهي أقرب المراكز إلى بحيرة قارون . . قالت « نوسة » معلقة : لقد جئنا إلى بحيرة « قارون » قبل الآن . . وكان لنا فيها مغامرات ممتعة .

محب : المغامرة الأولى هي « المهرب الدولى » والثانية هي « القبر الملكى » !

عاد « سليمان » يقول : والعزبة التى ستقضون فيها الإجازة يملكها جدى ، ويعيش فيها حتى الآن ، والعزبة كلها مزروعة بأشجار الفاكهة .

تختخ : أظنه يعيش وحيداً فيها ؟

سليمان : نعم . . فقد ماتت جدتى ، ولم ينجب جدى سوى والدتى ،

٦

وهي بجكم عملها كطبيبة بعيدة عنه ، وتحضر لزيارته في الإجازات .

نوسة : وهل هي هنا الآن ؟

سليمان : لا . . لقد حضرت وحدى ، وستحضر أُمى مع أبى في الشهر القادم ، فقد سافرت إلى الخارج في مهمة دراسية ! وأخذت السيارة ترتفع وتنخفض على الأرض غير المستوية ، ومضى « سليمان » يكمل حديثه : لقد طعن جدى في السن ، وتجاوز الثمانين ، وللأسف لقد أصيب بالشلل منذ فترة . فهو لا يغادر فراشه مطلقاً !

محب : ومن الذى يهتم بالعزبة ؟

سليمان : هناك عم « فرحات » ناظر العزبة ، وبعض الفلاحين .

أما حديقة المنزل . .

وقبل أن يكمل « سليمان » حديثه انحرفت السيارة بسرعة لتتجاوز إحدى الحفر التى فى الأرض ، وتمايل الأصدقاء داخل السيارة ، وكادوا يسقطون داخلها ، ولكنها عادت إلى سيرها المعتاد .

وانقطع حبل الحديث لحظات ، ثم قال « سليمان » :

لم يبق إلا بضع دقائق ونصل ، فالمسافة بين « أبو كساه » والعزبة

تصديقه فهو أشبه بالأساطير !

نوسة : لعل جلدك يعرف الكثير من هذه الحكايات ؟

سليمان : طبعاً . وقد سمعت أكثرها منه . وبعضها سمعته من

الفلاحين كبار السن بها !

لوزة : وما هي أغرب حكاية سمعتها ؟

سليمان : لا أذكر بالضبط ولكن هناك حكاية الثعبان الأعمى !

والتفت الأصدقاء إلى « سليمان » الذي ابتسم عندما رأى

الدهشة التي علت وجوههم وقال : تعبير عجيب . . أليس كذلك ؟

كانت « لوزة » كالمعتاد أكثرهم حماساً فقالت : طبعاً . .

ماهي حكاية « الثعبان الأعمى » هذه ؟

وقبل أن يجيب « سليمان » . . توقفت السيارة أمام باب العزبة

الخارجي ، وقال « سليمان » : يمكن أن ننزل هنا وسيدخل « ميزار »

بالعربة إلى القصر ويحمل حقائبكم .

وأسرع الأصدقاء بالنزول ، ووقف « تختخ » يتأمل العزبة

الضخمة . . كانت مزروعة كلها بأشجار الجوافة والبرتقال واليوسفي ،

وقرب السور الكبير الواسع كانت كروم العنب الضخمة تمتد إلى

مسافات شاسعة . وبعد السور كانت زراعات الذرة تمتد إلى

ما لانهاية . . كان كل شيء أخضر شديد الخضرة ، كثيفاً ومتقارباً

لا تتجاوز عشرين كيلومتراً .

ومروا في هذه اللحظة بقرية صغيرة فقال سليمان : هذه هي

« سهور » البحرية ، وبها نقطة الشرطة .

وهنا صاحبت « لوزة » : شرطة . . هل هنا الغاز ومغامرات ؟

ضحك « سليمان » قائلاً : ككل مكان في العالم لا بد أن

توجد جرائم ، ولكن طابع الجرائم في الريف يختلف عنه في

المدينة طبعاً !

تختخ : أعتقد أن الجرائم هنا خاصة بالزراعة وتوزيع المياه .

وسرقة الماشية .

سليمان : تماماً . . والثأر أيضاً ما زالت له بقايا هنا !

وصمت « سليمان » قليلاً . ثم قال : والخطف أيضاً من

الجرائم المنتشرة في الريف . . وانحرفت السيارة عن الطريق العام

إلى طريق فرعي ، وأشار « سليمان » بأصبعه إلى الأمام قائلاً :

هذه هي عزبة « عفيفي » وهو اسم جدي ، وقد ورثها عن أبيه

الذي كان قد ورثها عن أبيه . وهكذا . . فهي عزبة قديمة

ذات ماضي .

نوسة : وهذا الماضي فيه بالطبع حكايات « وحواديت » ؟

سليمان : فعلاً . . بعضها يمكن تصديقه ، وأغلبها لا يمكن



أو أصبح غريب الأطوار منذ بضعة شهور ، فهو يظهر ويختفي بدون أن يعرف أحد . . . ولا أحد يستطيع مناقشته فيما يفعل ، فهو يتصرف كأنه يملك العزبة . ومعه حق فقد عمل هنا منذ أكثر من سبعين عاماً . . . منذ كان طفلاً صغيراً . . . وجدى يستأمنه تماماً . . . ويسمح له بأن يفعل ما يشاء !

محب : لعله يستطيع أن يروى لنا بعض الحكايات المثيرة عن العزبة والقصر !

سليمان : للأسف إنه لم يعد يستطيع أن يروى ذكرياته ، فقد أصبح مخرفاً ، كما أنه في الفترة الأخيرة أصبح يعتزل الناس ، والسائق « ميزار » هو وحده الذى يدخل الكوخ يحمل له الطعام . فهو قريبه ، وعم « عبود » هو الذى رشح « ميزار » للعمل عندنا كسائق ، بعد أن مات السائق العجوز الذى كان يقود العربة قبله . وعاودوا السير بين الأشجار الكثيفة ، ومدت « نوسة » يدها وقطفت عنقود عنب ضخماً . . . كان متدلياً ، وقال « سليمان » ضاحكاً : هيا خذوا ما تشاءون من العنب وما تشتهون من ثمار . . . إن عزبة جدى تشتهر بإنتاجها من الفاكهة الشبيهة الحلوة . وسرعان ما كان الأصدقاء يجرون هنا وهناك . يقطفون ما شاءوا من ثمار ناضجة . ويلتهمونها فى شهية مفتوحة .

حتى ليشعر الإنسان بالرهبة وبالغموض .
وبدأ « سليمان » يقودهم لمشاهدة معالم العزبة . . . هذه حظائر الخيول ، وهذه حظائر الماشية . . . وأبراج الحمام . . . وخلايا النحل . وبالقرب من القصر كان هناك كوخ خشبي قديم يغوص فى الأرض وكأنه عجوز لا يستطيع النهوض . . . ووقف « سليمان » أمام الكوخ لحظات متردداً ثم قال : هذا هو كوخ عم « عبود » الجنائى المسئول عن الحديقة . وهو أقدم من عمل هنا مع جدى ، وتربطهما صداقة عميقة ، وعم « عبود » رجل غريب الأطوار . .

إنذار



ميرار

صعد الأصدقاء سلام
القصر القديم الرخامية . . وكل
منهم يدير في رأسه هذه المعلومات
العجيبة التي قالها « سليمان » . .
الثعبان الأعمى . . والجوهرة التي
في القصر . كانت هذه أول مرة
يلتقون فيها بمثل هذه الأساطير
الريفية المثيرة . . أكثر من هذا
أنهم يدخلون القصر الذي تدور

حوله الأسطورة . . كما يقول « سليمان » ويزعم أن جوهرة الثعبان
الأعمى داخل القصر .

كان « تختخ » يدير هذه الحكاية في رأسه مندهشاً قليلاً ،
محاولاً أن يجد لها تفسيراً علمياً . . وكان « محب » يتحفظ ،
وكأنه سيعثر على الجوهرة ويصارع الثعبان . . كان « عاطف »
يحاول أن يجد نكتة لملائمة يقولها تعليقاً على هذه الأسطورة
العجيبة وكانت « نوسة » تفكر في كتب التراث الشعبي التي
قرأتها وتحاول أن تتذكر ما إذا كانت قد قرأتها قبلاً أولاً . .

وبعد أن طافوا بأهم معالم العزبة . اتجهوا إلى القصر .
ومروا بالكوخ القديم حيث يقيم عم « عبود » العجوز . . وقال
« تختخ » : إنني مهتم جداً بمقابلة عم « عبود » فإن الحكايات
والحواديت تستهويني !

وقال « سليمان » معلقاً : سيكون من الممتع حقاً أن يروى
لك قصة الثعبان الأعمى . . إنها قصة مثيرة . سوف تستهويكم
جميعاً لما فيها من مواقف مذهشة . وأحداث غامضة . وبدأ
الاهتمام على وجوه الأصدقاء الخمسة وقال « عاطف » : ولكن
ما هو الثعبان الأعمى ؟ ! بدا على « سليمان » نوع من الاضطراب
الخفيف وقال : يقولون إنه ثعبان ضخم طوله نحو ثلاثة أمتار .
أعمى ولكنه يرى في حالة واحدة .

نوسة : ما هي ؟

سليمان : إذا وجد الجوهرة المفقودة التي كان يحرمها . ويقول
إن هذه الجوهرة موجودة في القصر !

أما « لوزة » فكانت خائفة قليلاً . . وقد طار خيالها يرسم صورة
للثعبان الكبير وللجوهرة .

ودخلوا القصر . . كان في مواجهتهم قاعة فسحة ، وبرغم
أن الوقت كان الظهيرة والشمس مشرقة في الخارج ، فقد كانت
الصالة شبه مظلمة . . فالنوافذ مغلقة . . والأعمدة الرخامية
الضخمة متقاربة ، تحجب الأضواء الخفيفة القادمة من خيوط
الشمس الرفيعة التي كانت تتخلل النوافذ . وعلى يمين الداخل سلم
كبير يدور صاعداً إلى الدور الثاني والأثاث ضخيم قديم ، وأبواب
الغرف التي في الطابق الأرضي مغلقة . وظهرت فجأة سيدة عجوز
تلبس السواد قدمها لهم « سليمان » قائلاً : خالة « رابحة » .

وسلمت العجوز على الأصدقاء بترحاب ريفي ، وقالت إن
حقائبهم موجودة في غرفهم بالدور الثاني . . وصعد الأصدقاء
إلى فوق ، وكالمعتاد ، ضمت « لوزة » و « نوسة » غرفة و « عاطف »
و « محب » غرفة واختار « تختخ » غرفة عند بداية وصول السلم إلى
الدور الثاني ، وعندما فتح نافذتها وجد شجرة كبيرة تمتد أفرعها على
مستوى النافذة فتذكر غرفته في المعادي .

بعد الغداء ، نزل الأصدقاء مرة أخرى إلى الحديقة ، وكانت
هناك مظلة كبيرة من الخشب ، تحتها مجموعة كبيرة من الكراسي

المصنوعة من أغصان الشجر ،
فجلسوا يتحدثون عن برنامج
رحلتهم فقال « سليمان » : لقد
أعددت لكم مجموعة من بنادق
الصيد التي تعمل بضغط الهواء ،
لصيد العصافير ، ومجموعة أخرى
من السنانير لصيد السمك في
بحيرة « قارون » .

قال « محب » : إننا نريد
أن نزور جدك .

سليمان : سوف أخبره بذلك
ولكن لن تجدوا فائدة كبيرة في
مقابلته . . إنه كما قلت لكم يعاني
من شلل نصفي ، يجعله
ملتوياً . . وحديثه غير مفهوم . .
كما أنه أصيب في الفترة الأخيرة
بضعف في الذاكرة واضح .
ولكن سأبدي له رغبتكم في زيارته .



لوزة : ونريد مقابلة « عبود » الجنائى الذى يسكن الكوخ
 القديم ، أعتقد أنه سيروى لنا القصة الكاملة للشعبان الأعمى !
 سليمان : كما قلت إن « عبود » العجوز يعيش بلا نظام ،
 ولا نعرف له مواعيد ، والحقيقة أنه تغير كثيراً عما تركته فى العام
 الماضى ، فقد أصبح قليل الحديث ، منعزلاً لا نراه إلا نادراً !
 محب : وأين يتناول طعامه ؟

سليمان : فى الكوخ ، ويحمله له السائق « ميزار » .
 وساد الصمت الأصدقاء لحظات ، وهبت ريح خفيفة حركت
 أوراق الأشجار .

وقال محب : هيا نذهب لصيد العصافير .

لوزة : إني لا أريد صيد العصافير . ما ذنب هذه الطيور
 الصغيرة اللطيفة لكى نقتلها ؟

عاطف : سنتركك مع قلبك الرقيق هنا ، ونذهب نحن
 للصيد .

وانصرف الأولاد يجرون فى الحديقة ، وبقيت « نوسة » مع
 « لوزة » وبعد أن جلستا بضع دقائق قالت « لوزة » : تعالى
 نتمشى قرب الكوخ !

نوسة : وماذا قرب الكوخ ؟



لوزة : لعلنا . . أقصد . . من الممكن أن نجد الثعبان الأعمى !
نوسة : « لوزة » . . كيف تفكرين أن مثل هذا الثعبان يمكن
أن يوجد ؟

لوزة : إذن لماذا يتحدثون عنه ؟
نوسة : إنها مجرد حكايات قديمة يتوارثها الفلاحون .
هزت « لوزة » رأسها غير مقتنعة . . ثم قامتا تتمشيان . كانت
أظلال الأشجار كثيفة وخاصة قرب السور الحجري الكبير . حيث
تقف أشجار الحمير والكافور الضخمة . وقد انتشرت أوراق
الأشجار على الأرض حتى غطتها . . وفجأة مرق تحت قدمي
« لوزة » شيء ما . . أحدث صوتاً واضحاً في السكون المخيم على
المكان . . وقفزت « لوزة » مرتعبة وصاحت : الثعبان ! وامسكت
« نوسة » بذراع صديقتها وجذبتها إليها . ونظرت تحت قدميها فلم
تجد شيئاً وقالت « نوسة » : ماذا قلت « بالوزة » . . ثعبان ؟
قالت « لوزة » وهي ترتجف : نعم !

نوسة : هل رأيته ؟
لوزة : لا . . ولكنني أحسست به تحت قدمي !
هزت « نوسة » رأسها في استغراب وقالت : لو كان ثعباناً
لما أحدث هذا الصوت . إنه فأر من فيران الحقل في الغالب . .

ودعك من التفكير في الثعبان ، وإلا تحول كل شيء حولك إلى
ثعبان !

صممت « لوزة » ومضتا تسيران حتى وجدتا نفسيهما قرب
الكوخ القديم . . فوقفتا بعيداً مختلفتين تحت ظلال أشجار
البرتقال والعنب . . وأخذتا ترمقان الكوخ وكل منهما تفكر في « عبود »
العجوز . . وفجأة فتح باب الكوخ وظهر في بابه السائق « ميزار »
يحمل في يديه آنية طعام فارغة . ونظر حوله ثم أغلق الباب خلفه ،
ومضى يسير بين الأشجار متجهاً إلى القصر فهمست « لوزة » :
إن « عبود » العجوز في الداخل وحده تعالى نتحدث إليه .
نوسة : إنهم يقولون إنه لا يتحدث مع أحد .

قالت « لوزة » متحمسة : تعالى نحاول . . فلن نخسر
شيئاً !!

وتقدمتا في حذر حتى أصبحتا أمام باب الكوخ الذي غطته
الأشجار المتسلقة ، وترددتا قليلاً ثم تقدمت « لوزة » ودقت
الباب في رفق وانتظرت ، ومضت لحظات ولم يرد أحد . فرفعت
يدها ودقت الباب بشدة أكثر وانتظرت . ومرة أخرى لم يرد أحد ،
فوضعت أذنهما على الباب وأخذت تنصت ثم قالت « لنوسة » :
لا صوت في الداخل .



وقفزت « لوزة » صارخة : الثعبان ! !
وأمسكتها « نوسة » وجذبتها إليها



قالت «نوسة» : لعله ليس في الداخل الآن !

لوزة : تعالى ندخل ونرى ما في داخل الكوخ .

نوسة : لا داعي لهذا يا «لوزة» فربما يكون عم «عبود» في الداخل فنزعجه .

لوزة : من المؤكد أنه إذا استيقظ ووجدنا سيرحب بنا ، فهذه عادة الفلاحين الكرماء .

نوسة : لا أدري لماذا أنت مصرة !

لوزة : لعله يروي لنا بعض الحكايات وبخاصة عن الثعبان الأعمى . . وهكذا نحصل على معلومات نرويها للأصدقاء عند عودتهم من رحلة الصيد .

ودقت «لوزة» الباب مرة ثالثة ولكن أحداً لم يرد . . وهكذا مدت يدها ، وأخذت تدفع الباب لتفتحه . . وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يقول : ماذا تفعلين ؟

استدارت «لوزة» سريعاً ، وقد أحست بالخجل ، فوجدت السائق «مizar» يقترب منهما . . وقالت «لوزة» بصوت مبحوح : كنا نريد مقابلة عم «عبود» !

قال «مizar» وهو يقف جانبها : إنه مريض ولا يقابل أحداً . . وأرجو إذا شئت مقابله أن تسأليني . . وسوف أختار وقتاً مناسباً !

لوزة : آسفة جداً .

مizar : أبدأ .

وابتعدت الفتاتان وقالت «لوزة» بعد لحظات : لقد

أحسست بالرعب والخجل .

نوسة : قلت لك لا داعي لهذه المحاولة .

لوزة : إني مهتمة جداً بسماع القصة الكاملة للثعبان الأعمى . .

إنها أشبه بلغز قديم !!

نوسة : ألا تكفينا الألغاز الحديثة حتى نبحث عن الألغاز القديمة ؟

ومضنا إلى القصر ، وفي الشرفة اختارتا كرسيين وجلستا صامتتين . . ومن بعيد كانت أصوات الطلقات ترتفع بين آونة وأخرى . . وفجأة ظهر « ميزار » وتقدم منهما مبتسماً وقال في رقة : أرجو ألا أكون قد ضايقتكما . . وإذا شئتما أن تقابلا عم « عبود » فسوف أخطر كما بالوقت المناسب لزيارته .

أحست « لوزة » بالارتياح لحديث « ميزار » وقالت : إننا فقط نحب أن نسمع منه قصة الثعبان الأعمى .

بدأ الجلد على وجه « ميزار » وقال : وهل أنما مهتمتان بقصة هذا الثعبان ؟

نوسة : لسنا نحن فقط ، ولكن جميع الأصدقاء !

ميزار : ولكن لماذا ؟

نوسة : لأننا مجموعة من الأصدقاء نهوى حل الألغاز الغامضة ، ونساعد العدالة . بدأ الجلد على وجه « ميزار » وهو يسأل : وهل سبق لكما الاشتراك في حل لغز غامض ؟ ابتسمت « لوزة » قائلة : طبعاً . . عشرات الألغاز ، وقد ساعدنا في القبض على عدد كبير من أعداء العدالة . . وساعدنا المظلومين على استعادة حقوقهم !

ميزار : شيء عظيم جداً . .

لوزة : وهل تعرف أنت حكاية الثعبان الأعمى ؟

تردد « ميزار » قليلاً ثم قال : نعم !

لوزة : هل رأيته ؟

ميزار : مراراً !

دق قلب الصديقتين وقالت « نوسة » : رأيته بعينيك ؟

ميزار : طبعاً !

نوسة : وهل رآه أحد غيرك ؟

ميزار : كثيرون .

لوزة : وما هو شكله ؟

ميزار : إنه ثعبان مثل كل الثعابين ، ولكنه ضخيم جداً .

لونه بين الأسود والأصفر ، أعمى !

لوزة : كيف عرفتم أنه أعمى ؟

لم يرد « ميزار » ولكنه أخذ ينظر حوله في خوف ثم قال :

أرجوكم جميعاً أن تبتعدوا عن طريق الثعبان . . إنه شرس وشديد الخطورة !

وسكت لحظات ، وبدأت أصوات الأصدقاء و « سليمان »

تقترب ، فغادر « ميزار » المكان وهو يشير بيده محذراً : ولا تتحدثوا

عنه . . فإنه يظهر عند الحديث عن حكاياته . . وهو ينتقم ممن

يتحدثون عنه بسخرية .

على مائدة العشاء كان هناك طبق من العصافير التي اصطادها الأصدقاء وقد كان عشاء مرحاً .
لولا علامات الوجوم التي كانت تلوّن وجه « لوزة » بين لحظة وأخرى . . فقد كان حديث « ميزار » يشدها إلى التفكير في الثعبان الأعشى . . وقد أفرغها تحذير أن من يتحدث عن



لوزة

الثعبان يظهر له . . هل هذا معقول ؟ وهل يظهر لها فعلاً . ومنى يظهر ؟ ! . . وهل يحاول أن يؤذيها ؟ !

ونظرت عبر المائدة إلى وجه « نوسة » ولكنها وجدت أنها تشترك في الحديث مع بقية الأصدقاء ولا يبدو عليها أي انشغال بالحديث الذي سمعته من « ميزار » عن الثعبان . وانتهى العشاء . وانهمك الأصدقاء في بعض ألعاب التسلية . ثم جاء وقت النوم . وصعد الجميع إلى غرفهم . وقالت « نوسة » وهي تلبس نفسها على فراشها : لقد كان يوماً متعباً . فند السادسة صباحاً ونحن لم نرتح لحظة

واحدة . . إنني سأنام فوراً !

لم ترد « لوزة » . وعندما أطفأت النور استلقيت على الفراش وأخذت تفكر فيما سمعته من أحاديث عن الثعبان الأعشى الذي لا يرى إلا عندما يجد الجوهرة الكبيرة . . شيء مذهل وغريب . . وسمعت صوت تنفس « نوسة » المنتظم فأدركت أنها استغرقت في النوم . وقررت هي الأخرى أن تكف عن التفكير في هذا الثعبان . وأن تحاول أن تنام . ومضت فترة من الوقت . وبدأت « لوزة » تحس بالنوم يغزو أجفانها . وبدأت تستسلم شيئاً فشيئاً له . ولكن فجأة أحست أن أعصابها كلها تستيقظ وكأن إنذاراً خفياً قد دق في أعماقها . . وقد كان ذلك الإنذار على شكل صوت أقدام متلصصة مرت أمام غرفتها . . وقفزت « لوزة » من فراشها بسرعة ثم بمنتهى الهدوء والحذر فتحت باب غرفتها وواربته قليلاً ونظرت إلى الدهليز الطويل الذي يمثل امتداد السلم الداخلي للقصر . وعلى ضوء الصالة الكبيرة الخفيف في الدور الأول استطاعت أن ترى شبح شخص يقف أمام أحد الأبواب . ويضع أذنه على فتحة الباب محاولاً الاستماع إلى شيء يحدث في داخل الغرفة المغلقة . كانت المنطقة التي يقف فيها الشبح مظلمة . فلم تستطع « لوزة » أن تتبين شخصه . وقررت أن تقترب منه لترآه .

وكان بينها وبينه حوالي
عشرين متراً . وهي تقريباً
المسافة التي تقوم عليها غرف نوم
القصر في صف واحد . مضت
« لوزة » بخطى متلصصة أمام
الأبواب . . كانت تريد أن ترى
الشبح عن قرب وتعرفه . . ولكن
أملها تبدد . . فقد تحرك الشبح
سريعاً متجهاً إلى نهاية الدهليز ثم
نزل السلام مسرعاً و « لوزة »
تجري تقريباً في محاولة للحاق
به . . واستطاع الشبح الذي أحس
بخطواتها خلفه أن يصل إلى صالة
القصر . وكان الباب مفتوحاً
ففرق منه . . وبعد لحظات كانت
« لوزة » تشرق من الباب هي الأخرى .
ولكن فجأة ارتفعت منها صرخة
مدوية وسقطت على الأرض .



كان أول من استيقظ على الصرخة « نوسة » . ونظرت إلى
الفراش المجاور لها تبحث عن « لوزة » فلما لم تجدها تصورت
أنها سبقتها إلى مصدر الصرخة . فغادرت الغرفة مسرعة . ونظرت
إلى سلام القصر فلم تجد شيئاً . ووقفت على سور السلم ونظرت إلى
أسفل . . وعلى الضوء الخفيف في الصالة السفلى شاهدت « لوزة »
واقعة على الأرض . . لم يكن في استطاعتها أن تعرفها عن بعد
لولا أنها عرفت قميص نومها الأزرق . . وقد بدا واضحاً في فتحة
الباب الخارجي للقصر .

نزلت « نوسة » مسرعة . . وخلفها ظهر « تختخ » هو الآخر . .
وتسابق الاثنان للوصول إلى « لوزة » التي كانت نائمة على ظهرها .
وقد ذهبت في إغماءة طويلة !
انحنى « تختخ » على « لوزة » ووضع يده على صدرها .
ثم أمسك رأسها وأخذ يحس نبضها وقال « لنوسة » : حمداً لله
إنها مازالت حية !

ثم نفذ من الباب ونظر حوله في الحديقة المظلمة . ولكن
كان كل شيء ساكناً ولا صوت إلا حفيف الأشجار وهي تهتر في
رياح الليل الهادئة . وعاد « تختخ » فحمل « لوزة » وأسرع وخلفه
« نوسة » . . إلى غرفتها حيث مددها على الفراش . وأحضرت

« نوسة » . . . رجاجة كولونيا وأخذ « تختخ » يحاول إفاقة « لوزة » . . .
 ويداهما متقلصتان وأنفاسها ثقيلة بطيئة ، وقال « تختخ » وهو
 مستمر في عمله : ماذا حدث ؟ كيف خرجت ؟
 ردت « نوسة » : لا أدري . . . لقد استيقظت على الصرخة
 ونظرت في المرايا فلم أجدها . . . ونزلت بسرعة حيث قابلتك !
 انهدك « تختخ » في إفاقة « لوزة » وبدأت بعد دقائق
 تسترد لونها . . . ويتنظم تنفسها . . . ثم فتحت عينيها ونظرت حولها في
 رعب . . . ونصبت أعضائها . . . ولكن عندما وقع بصرها على
 « تختخ » و « نوسة » استرخت وأخذت تستنم : الثعبان . . .
 الثعبان !!

انحنى عليها « تختخ » قائلاً : اهدئي يا « لوزة » !
 عادت تقول : الثعبان !
 تختخ : أي ثعبان ؟

لوزة : الثعبان الأعمى ! . . . لقد قابضته !
 وغضت عينيها بيدها كأنها تريد إبعاد صورته . . . فنظر « تختخ »
 إلى « نوسة » وهو رأسه فقالت « لوزة » : إني لا أهدى . . .
 لقد رأيت الثعبان !
 تختخ : أين ؟

لوزة : أمام باب القصر . . . لقد كنت أطارد الشبح . . . ففوجئت
 بالثعبان يخرج من بين الأعشاب !
 تختخ : متى حدث هذا ؟

لوزة : الآن . . . منذ دقائق قليلة . . . أوروبما منذ فترة طويلة
 فلت أدري بالضبط .
 تختخ : لقد سمعتك تصرخين ، واتجهنا أنا و « نوسة » إليك
 فوجدناك مغشى عليك عند باب القصر .

لوزة : منذ متى ؟
 تختخ : منذ عشر دقائق تقريباً .
 لوزة : إذن ابحث عن الثعبان . . . إنه عند الباب .

تختخ : اهدئي يا « لوزة » . لعلك فقط كنت تحلمين !
 لوزة : أحلم؟ أبداً . . . لقد سمعت صوت أقدام شخص أمام باب
 غرفتي يمشى متلصصاً فخرجت خلفه ، فوجدته يقف أمام باب
 إحدى الغرف ويتصنت . . . وعندما اقتربت منه نزل السلم مسرعاً
 وفتح باب القصر وخرج . . . ولما حاولت اللحاق به ظهر لي الثعبان
 الأعمى بين الأعشاب !

تختخ : وكيف عرفت أنه أعمى ؟
 ترددت « لوزة » قليلاً ثم قالت : لا أدري . . . ولكني . . . ولكني !

قال « تختخ » : إن حكاية الثعبان الأعمى أثرت عليك
تماماً ، فأنت تتخيلين ثعباناً في كل مكان . . ولكنى أؤكد لك . .
لوزة : لا تقل إنني أهذى أبداً لقد شاهدت الشبح .
وشاهدت الثعبان وأنا متأكدة مما أقول !

اشتركت « نيسة » في الحديث قائلة : سأذهب لأرى هذا
الثعبان ، لعله ما زال موجوداً !
تختخ : بل سأذهب أنا .

وغادر « تختخ » الغرفة مسرعاً ، ومشى بهدوء حتى نزل سلام
القصر الداخلية ، واقترب من الباب وأحس رغباً عنه برعدة تشمل
جسده . ودار بذهنه أنه ربما . . ربما يقابل هذا الثعبان الأسطوري
الذي يتحدث عنه الناس بخوف ورهبة !

كانت مفاجأة « تختخ » أن يجد الباب قد أغلق . . فمن الذي
أغلقه ؟ وتلفت حوله في حذر ، كان يعرف أنه لا يوجد بالقصر
الكبير سواهم ، و « عفيفي » العجوز جد « سليمان » ، والشغالة
« فرحانة » .

وأحس بشيء غامض يحدث من حوله ولكنه لم يكن يدرك
ما هو بالضبط . ثم خيل إليه أنه سمع صوت باب يغلق من بعيد
وساد صمت ثقيل لا يقطعه إلا صوت الساعة الكبيرة في الصالة

وهي تدق دقة واحدة مغلنة مرور ساعة بعد منتصف الليل ،
وتقدم « تختخ » من باب القصر وفتحه في هدوء ، لم يكن هناك
شيء غير عادي .

ونحط خطوة واجتاز باب القصر إلى الحديقة الواسعة التي
يسودها الظلام الكثيف وأحس مرة أخرى برعدة عندما تذكر أن
الثعبان الأسطوري قد يخرج له فجأة من بين الأشجار المتقاربة . .
واستروح نسيم الليل البارد المثقل برائحة الورود والفاكهة ووقف
لحظات يحدق في الظلام وتردد بين أن يعود إلى القصر أو يعمد في
الحديقة باحثاً عن أي شيء . يمكن أن يفسر ظهور الثعبان الأعمى
كما قالت « لوزة » . . كان النوم قد طار من رأسه فقرر أن يسير
قليلاً فمضى خطوات حتى خيل إليه أنه سمع صوت أقدام مسرعة
تتجه ناحية الكوخ حيث يعيش « عبود » العجوز ، فمضى يتبع
الخطوات واضطر إلى أن يجري ثم فجأة توقفت الخطوات تماماً
وساد الصمت ولم يعد يسمع سوى صوت أنفاسه المتلاحقة . . ومضت
لحظات وهو واقف في مكانه ثم عاودت الخطوات المجهولة وقعها
على أوراق الأشجار الساقطة على الأرض ببطء وحذر .

ومضت المطاردة بين المجهول ذي الخطوات البطيئة الحذرة
وبين « تختخ » .

كانت روح المغامرة تشد « تختخ » إلى المضي خلف الخطوات المجهولة برغم ما قد يحدث له في الظلام . واستمرت المطاردة فترة ثم عادت الخطوات المجهولة إلى التوقف . وتوقف « تختخ » أيضاً وهو يمد رأسه إلى الأمام مصغياً السمع حتى لا يفقد أن المجهول عندما يتحرك مرة أخرى . ومضت فترة طويلة بدون أن يعاود المجهول سيره وكاد « تختخ » أن يعود إلى القصر يائساً لولا أن سمع حركة خفيفة وطار طائر كأنما أفرعه شيء وأخذ يتخبط بين الأغصان . وأدرك « تختخ » أن المجهول كان يحاول الصعود فوق شجرة عندما أفرع الطائر .

وهكذا اتجه « تختخ » مسرعاً إلى حيث مصدر الصوت وفي هذه اللحظة أصابته ضربة مفاجئة على رأسه وسقط على الأرض وهو يسمع صوت الخطوات المجهولة تمضي بسرعة مبتعدة عنه . كان ملقى على الأرض ورأسه يدور بدون أن يفقد وعيه وأدرك أن هذه المطاردة الليلية وما حدث « للوزة » هو بداية مغامرة لا يدري كيف تنتهي . . . وبقي في مكانه فترة يفكر . هل يمضي في البحث عن حقيقة ما يحدث في هذا القصر القديم أو يتراجع . وبرغم الألم الذي كان يحسه في رأسه فقد قرر أن يمضي في مغامرته الليلية . . . وهكذا قام وسار بخطوات نشيطة في اتجاه الكوخ

وعندما سمع الرجل صوت الأقدام أسرع مبتعداً .
وأصبح « تختخ » حائضاً محتبياً في الظلام .

أوما خيل إليه أنه اتجاء الكوخ . . ومضت فترة وهو يمشي حتى رأى في
الظلام ضوءاً خفيفاً فاتجه إلى مصدره ووجد نفسه أمام كوخ
عم « عبود ». كان الباب مغلقاً وكان الضوء يأتي من فتحة صغيرة
في نافذته . فاتجه إلى الفتحة ووقف على أطراف أصابعه ونظر إلى
داخل الكوخ في حدود رؤيته فلم يجد أحداً . فأخذ يدير بصره
وفجأة سمع صوتاً خشناً يأتي من خلفه يقول له :
من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

شلت المفاجأة تفكير « تختخ » لحظات ثم دار على عقبيه
ونظر إلى حيث مصدر الصوت وبقدر ما استطاعت عيناه الرؤية في
الظلام رأى عجوزاً ممسكاً بعصاً غليظة واقفاً بين أشجار الخوخ
الكثيفة الأوراق . . وأدرك أنه عم « عبود » الجنائبي العجوز
فقال له : أنا « توفيق » . . ضيف عند « سامان » .

قال « عبود » في صوت خشن : ابتعد عن هذا الكوخ . .
ودعك من البحث عن الثعبان الأعمى !



في صباح اليوم التالي عقد
الأصدقاء أول اجتماع لهم منذ
حضورهم إلى عزبة « عفيف »
كان عندهم ما يتحدثون عنه . .
حكاية « لوزة » . . مع الثعبان
الأعمى . . وحكاية « تختخ »
والمطاردة الليلية التي انتهت أمام
الكوخ . وتحذير « عبود » له
بالابتعاد عن الكوخ والثعبان .



الأستاذ « عفيف »

كان رأس « تختخ » ما زال يؤلمه . ولكن لم يكن هذا الألم
يشغل ناله بقدر ما شغل ناله تأكيد « لوزة » بأنها رأت الثعبان . .
فهل الثعبان الأعمى حقيقة وليس مجرد أسطورة من أساطير
الفلاحين الكثيرة عن العقاريت والجان وغيرها ؟

وكانت « لوزة » تحكي قصتها العجيبة « لعاطف » و « محب »
الذين لم يستيقظا ليلاً ، ثم جاء الدور على « تختخ » فروى حكايته
مع المجهول في الحديقة وكيف عاد إلى القصر واطمأن على
« لوزة » ثم نام .

قال « عاطف » معلقاً : هذه أول مغامرة لنا مع الثعابين
والأشباح . . وأظن أنها محتاجة لأكثر من مجرد الاستنتاجات !

محب : ماذا تقصد ؟

رد « عاطف » مبتسماً : أقصد أننا محتاجون إلى كمية من
البخور ، والرقى ، والتعاويذ حتى نستطيع التعامل مع هذه
المجهولات .

لم يكن عند « لوزة » استعداد للرد على أخيها كالمعتاد . .
ولكن « محب » قال : بل إنني أجد الاستنتاجات ضرورية
جداً ، فمثلاً هناك سؤال هام . . هل عم « عبود » العجوز هو
الشبح الذي طارده « تختخ » في الظلام ؟

نوسة : لا شك أنه هو ، فقد كان يحمل عصاً في يده ،
وربما هي الأداة التي ضرب بها « تختخ » . وقد حذرنا من الثعبان
الأعمى . . فلا شك أن له علاقة بالثعبان الذي رآته « لوزة » .
تختخ : هل تتصورون رجلاً عجوزاً مثل « عبود » يستطيع أن
يجرى في الظلام بسرعة ؟! وهل تتصورون أنه من الممكن أن
يصعد فوق شجرة . . ثم يضربني ويقفز جاريماً ؟!

محب : إننا لم نره حتى الآن . . سمعنا عنه فقط من « سليمان »
ومن السائق « مزار » . ولكنك رأيته ويمكنك أن تجيب على السؤالين !

ويجب أن نكون على حذر فالمسألة تبدو لي خطيرة .

وهكذا خرج الأصدقاء يمشون في الدهليز العلوى حتى وصلوا أمام إحدى الغرف الكثيرة فانحنت « لوزة » وتظاهرت أنها تربط حذاءها ، فعرف الأصدقاء الغرفة المقصودة ومضوا إلى الحديقة ، وكان « سليمان » في انتظارهم ومعه عدد من الفلاحين يمسكون بأزقة عدد من الحمير أحضروها ليقوم الأصدقاء بنزهة إلى شاطئ بحيرة قارون على ظهورها .

كان الجو لطيفاً برغم أنهم كانوا في شهر يوليو الحار . . وتسابق الأصدقاء على ظهور الحمير للوصول إلى شاطئ البحيرة سريعاً ، وهناك نزلوا في معسكر الشباب المقام على ربوة عالية ، فشرَبوا المشروبات وقضوا وقتاً ممتعاً نسوا فيه كل شيء عن التعبان الأعمى . وعندما عادوا صعد معهم « سليمان » إلى فوق ، وانتهز « تختخ » الفرصة وسأل « سليمان » عن الحجرة التي توقفت أمامها « لوزة » . فقال « سليمان » : إنها غرفة جدى الأستاذ « عفيفى » ألم أقل لكم هذا من قبل ؟

تختخ : لا ! وبالمناسبة ألن تدعونا إلى زيارته . . إننا نريد أن نقابله ونسلم عليه !!

سليمان : سيسعد بهذا كثيراً ، فإنه لم يعد يقابل أحداً إلا

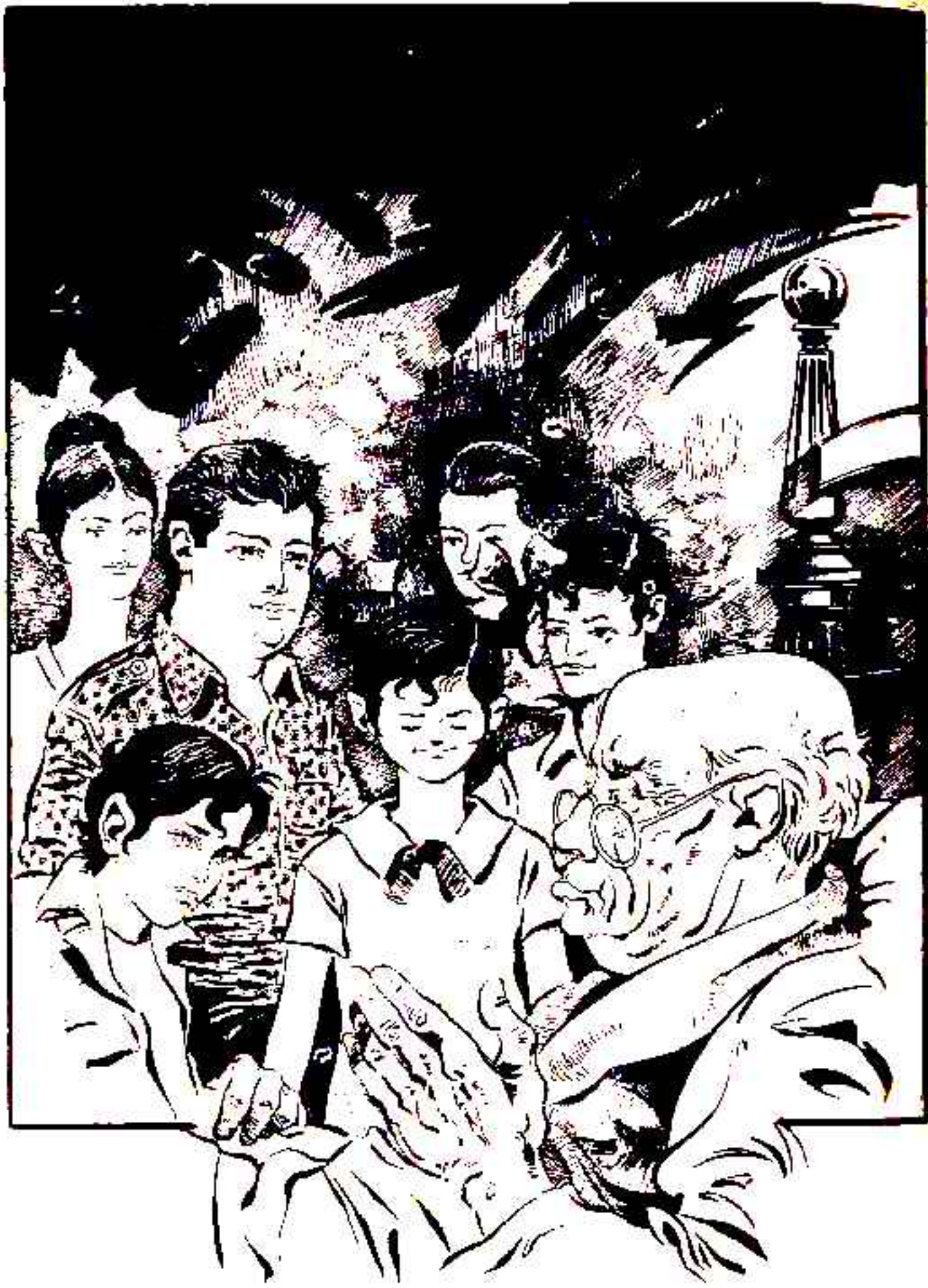
تختخ : الحقيقة أننى لم أراه جيداً . . فقد كان الظلام كثيف والرجل يقف في ظل الأشجار ، فلم أرسى لحيته البيضاء والعمامة التى يربط بها رأسه . . وأجزاء من ملابسه الممزقة ! قالت « نوسة » : وهناك سؤال آخر هام . . هل الشبح الذى رآته « لوزة » داخل القصر يتجسس على الغرفة هو نفس الشبح الذى طارده « تختخ » فى الظلام ؟

لوزة : أظن أنه ليس هو فقد كان أخف حركة . . وهنا قفز سؤال ثالث قاله « تختخ » : أى غرفة من الغرف كان يتجسس على من فيها ؟

لوزة : إننى أعرف مكان الغرفة ، ولكنى لا أعرف من فيها كان الاجتماع بينهم قد تم فى غرفة « لوزة » و « نوسة » فقد « عاطف » : تعالوا إلى قرب الغرفة التى كان يتجسس عليها .

تختخ : وأفضل ألا يعرف أحد أننا نبحث عن شيء . . وسنمشى جميعاً فى الدهليز وعندما نصل إلى باب الغرفة المقصودة فعلى « لوزة » أن تنحنى وكأنها تربط حذاءها . . وسنعرف أن الغرفة المقصودة .

عاطف : ولماذا كل هذه الحركات ؟ تختخ : لأننا لا نعرف حتى الآن أصدقاءنا من أعدائنا



وأشار لهم الأستاذ « عفيفي »
بالجلوس فأحاطوا به

نادراً ، وسوف أستاذنه أن يلقاكم هذا المساء .

بعد الغداء اجتمع الأصدقاء مرة أخرى وأخبرهم « تختخ » بأنهم قد يقابلون الأستاذ « عفيفي » في المساء ، وأنه سيوجه الحديث بحيث يحاول معرفة مزيد من المعلومات عن الثعبان الأعمى وجاء « سليمان » في الخامسة والنصف ليخبرهم أن جده سيرا هم في السادسة ، واستعد الأصدقاء للقاءه .

في السادسة تماماً ، فتحت الخادمة العجوز والتي تنقسم بتسريض « عفيفي » لهم الباب ليدخلوا غرفة الرجل ، ولاحظ « تختخ » أنها لم تكن سعيدة بهذه الزيارة فقد رمقهم بنظرة حادة وهم يجتازون الباب .

شمل « تختخ » الغرفة بنظرة سريعة . . كانت غرفة واسعة للغاية يغطي حوائطها ورق جميل وإن كان قديماً . وقد حُفِلت باللوحات والتماثيل . وعلى فراش كبير كان يرقد الأستاذ « عفيفي » وعلى جسده أغطية خفيفة . . وقد سكن كل شيء فيه عدا عينييه اللتين تألفت فيها نظرة ترحيب بالأصدقاء .

وتقدم الأصدقاء واحداً بعد واحد . و « سليمان » يقدمهم لجده ، وهو يغلق عينييه علامة ترحيب . ويحاول أن يتحدث . . ولكن شفتيه كانتا تنحركان بدون أن يصدر منهما صوت واضح .

وأحس « تختخ » أنه لن يحصل على المعلومات التي كان يتمناها .
وأشار إليهم « عفيفي » بالجلوس فأحاطوا به وقال « تختخ » : لقد
جئنا نشكرك على استضافتنا في هذا القصر الجميل . . ونتمنى لك
الصحة والعافية .

حرك الرجل الراقد رأسه إلى الأمام محاولاً أن يرد بالشكر .
وفي الوقت نفسه صدرت من شفثيه المضمومتين كلمة : شكراً ! .
وعاد « تختخ » ليقول : لقد كنا نتمنى أن نسمع بعض
ذكرياتك ، فإننا نسعد كثيراً عندما نستمع إلى حكمة الكبار .
ونستفيد من تجاربهم !

وأشار الرجل إلى « تختخ » بأصبعه ليقرب منه . وتقده
« تختخ » بحيث استطاع الرجل أن يرفع يده غير المشلولة ثم
يضعها على رأسه ويعبث بشعره في حنان ثم قال في كلمات خرجت
متعثرة من فمه : إنكم أولاد ظرفاء وأذكاء .

ووجد « تختخ » الفرصة مناسبة فأشار إلى « لوزة » أن تقرب
من الرجل العجور الذي اغتصب ابتسامة من شفثيه المرتعشتين .
وأشار « تختخ » إلى « لوزة » وقال : هذه صديقتنا « لوزة » وهي
فتاة ذكية . . ولكنها أمس تعرضت لحادث غريب ! .

وبدا الاهتمام في عيني العجوز وهز رأسه وكأنه يقول احكي لي ما حدث .

فقال « تختخ » : لقد شاهدت أمس شبح رجل يتجول في
القصر ليلاً . . ثم توقف أمام غرفتك !

وأغمض الرجل عينيه لحظات ، وعندما فتحهما بدت فيهما
نظرة تدل على الفهم وقال بصعوبة : إني لا أنام أكثر الوقت . .
وقد سمعت صوت الخطوات أمس . . وسمعت صرخة ! وقد حاولت
أن أضرب الجرس ولكنني وجدته معطلا . . وجدته لا يدق .
وقد طلبت من « ميزار » أن يصلحه .

ومضى « تختخ » يقول : وعندما تبعت « لوزة » الشبح إلى
باب القصر شاهدت ثعباناً أمام الباب !

عندما سمع العجوز كلمة « الثعبان » لمعت في عينيه المتعبتين
نظرة خاطفة ، ثم أغمضهما وبدأت على وجهه المرهق علامات
الألم ، ولاحظ « تختخ » أن النظرة كانت موجهة إلى مكان في
الغرفة خلف ظهره ، ولم يستطع معرفته !

ساد الغرفة صمت ثقيل . . وتركزت نظرات الأصدقاء
الخمسة . و « سليمان » على وجه « عفيفي » . . ولكنه ظل صامتاً
لا يرد . . ومضت فترة ثم أشار بيده « لسليمان » وفهم « سليمان »
إشارته ، وكانت تعني أن المثابرة قد انتهت .

هز « عفيفي » رأسه للأصدقاء بما يعني الشكر لهم على



الزيارة . وتمتم ببضع كلمات أدرك الأصدقاء أنه يشكرهم بها .
فغادروا الغرفة الصامتة الباسعة بعد أن كرروا شكرهم للعجوز
المشلول .

عندما أصبح الأصدقاء في الحديقة . ظلوا فترة صامتين حتى
حضر « سليمان » الذي وجه حديثه إلى « تختخ » في عتاب قائلاً :
لماذا لم ترولي ما حدث ليلة أمس ؟ !

رد « تختخ » وهو يشعر ببعض الحرج : آسف جداً يا « سليمان » .
الحقيقة أنني كنت أريد التحري عن الموضوع وحدي . ولم أكن
أريد إزعاجك فقد تحس بالحرج لأنك دعوتنا في هذا الجو
العجيب !

سليمان : كيف تقول هذا الكلام . إننا أصدقاء وأنا أثق بكم
جداً . ولكن الحقيقة . . . وسكت « سليمان » فقال « تختخ » :
الحقيقة ماذا ؟

زم « سليمان » شفثيه وكأنه يحاول أن يمنع نفسه عن الكلام
ثم قال : الحقيقة أنني دعوتكم . . . وعندي أسباب . منها أن تستمتعوا
بإجازة هنا . . . إذا لم يتحرك الثعبان الأعمى ويضايقكم . . . ومنها
أنه إذا تحرك الثعبان فإنكم ستحمونني منه !

كانت الجملة مفاجئة حتى قفزت « نوسة » من مكانها .

وقالت : نحميك منه ؟ إنني لا أفهم ماذا تقصد !!

مد « سليمان » يده في جيبه وأخرج ورقة صغيرة ثم فتحها
ومد يده بها إلى « تختخ » وأمسك « تختخ » بالورقة وقرأ ما فيها :

« غادر القصر فوراً . . . إذا كنت حريصاً على حياتك »

أعطى « تختخ » الورقة « لحب » الذي قرأها ثم أعطاها
« لعاطف » . وبينما الأصدقاء يقرأون كان « تختخ » قد اقترب من
« سليمان » وقال له : متى تسلمت هذه الورقة ؟

سليمان : بعد حضوري بثلاثة أيام .

تختخ : لماذا لم تقل لنا من البداية ؟

سليمان : كما أخفيتكم عنى لخوفكم من إزعاجي . . خفت أن أقول لكم . . كنت في انتظار تحرك الثعبان الأعمى لأقول لكم فأنتم وحدكم الذين تستطيعون حل لغزه .

تختخ : إنني أريد أن أسمع منك القصة كاملة !

سليمان : إنها قصة قديمة ممتدة من أجدادي حتى الآن . كانت تختفي وتظهر في ظروف غريبة . . وبعد أن ظلت فترة طويلة لا يسمع بها أحد بدأت تعود منذ حضرت هنا في إجازة نصف السنة . . فقد ظهر الثعبان في تلك الفترة . . حتى إن أغلب الفلاحين الذين كانوا يعملون في القصر غادروه خوفاً منه بعد أن تعرضت حياة بعضهم للخطر الشديد . .

قصة الجوهرة

كان الأصدقاء يستمعون في انبهار شديد لحديث « سليمان » وقال « تختخ » : أظن أننا متفقون جميعاً على خرافة وجود ثعبان أعمى يبحث عن جوهرة المفقودة ليستعيد بصره .

رد « محب » : طبعاً ، هذا كلام غير معقول !

عاطف : إنه مجرد نقطة ، ولكنها لا تضحك .

نورة : لكنني رأيته بنفسى !

تختخ : لقد رأيت ثعباناً . . ولكن هل هو أعمى . . وهل يبحث عن جوهرة مفقودة منه ؟ !

نوسة : من المؤكد أن هناك شخصاً له مصلحة في ترويج هذه الأسطورة !

تختخ : تماماً . . هذا هو الكلام المهم . . من هو صاحب المصلحة في ترويج هذه الأسطورة ؟ ! الشخص الذي يحاول



عاطف

إبعاد كل من يعمل في القصر ليخلو له الجو !

محب : ربما من الأفضل أن نقول أولاً ما هو هدفه من ترويح الأسطورة ، وإبعاد الناس عن القصر ؟ !

تختخ : هذا معقول جداً . . . والسؤال موجه إلى « سليمان » .

سليمان : الحقيقة أنني لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال . . .
فأنا لا أعرف هدفاً لهذه الأسطورة !

نوسة : أظن أنني أستطيع الإجابة على السؤال .

التفت الأصدقاء إلى « نوسة » في دهشة فقالت : إن أسطورة الثعبان الأعمى مكونة من شيئين . . الثعبان والجوهرة التي يبحث عنها ، وما دام الثعبان قد ظهر ورأته « لوزة » ، فإن ما ينقص الأسطورة هو الجوهرة ، فلا بد أن الهدف من ترويح الأسطورة هو العثور على الجوهرة . . وقد سمعنا من « سليمان » أن الفلاحين يعتقدون أن الجوهرة موجودة في القصر . . إذن فالشخص أو الأشخاص الذين يروجون للأسطورة ، ويعملون على إبعاد الناس عن القصر يعتقدون حقاً أن الجوهرة في القصر .
وبإبعاد الناس عنه يخلوهم الجو للحصول على الجوهرة .

كان كلام « نوسة » منطقياً جداً . ومعقولا حتى لقد خبط « سليمان » جبهته بيدد وقال : كيف غاب عني هذا ، إن القصة

أصبحت واضحة الآن في ذهني .

تختخ : في هذه الحالة ، أرجو أن تحكي لنا الحكاية من أولها !

استجمع « سليمان » تفكيره لحظات ثم قال : بدأت حكاية الثعبان الأعمى منذ فترة طويلة لا أستطيع تحديدها . ولكن كما سمعت من جدي ومن والدتي أن أحد أجدادي كان يهوى اقتناء الجواهر النادرة ، وأنه اشترى ذات مرة جوهرة ضخمة شديدة البريق حتى قيل إن الأعمى يستطيع رؤية بريقها . . وانتشرت بين الفلاحين أسطورة تقول إن هذه الجوهرة كان يملكها ثعبان أعمى يرى بها الطريق . فيقذفها ثم يسير على بريقها .

وابتسم « عاطف » فقطع « سليمان » حديثه ونظر إليه ثم استأنف : وتعرض القصر لأكثر من محاولة لسرقة الجواهر وبخاصة هذه الجوهرة النادرة ومات والد جدي تاركاً خلفه ثروة من الجواهر ، ولكن أبناءه اقتسموها ، وباعوها ، ولكن يقال إن جوهرة الثعبان بقيت في القصر . . وبين فترة وأخرى كانت تتردد أسطورة الثعبان ، وأنه يظهر أحياناً ويحوم حول القصر محاولاً استعادة جوهرة المفقودة .

سكت « سليمان » وأخذ ينظر إلى الأصدقاء لحظات ثم مضى



ودخل « سليمان » مبتسماً . يحمل أخباراً
عن صيف جديد

يقول : وفي إجازة نصف السنة أى فى شهر فبراير الماضى حضرت
لزيارة جدى . فكما تعرفون أن والدتى سافرت مع أبى إلى الخارج
لأنها تدرس للدكتوراة . وعندما جئت إلى القصر سمعت من عم
« عبود » أن الثعبان بدأ يظهر مرة أخرى فى الحديقة . . . وانتشرت
الإشاعات وبخاصة بعد أن ظهر الثعبان فعلاً أمام بعض الفلاحين
ليلاً . وبرغم شجاعة الفلاحين فكثير منهم قتلوا ثعابين مماثلة .
إلا أنهم أجمعوا على أنه ثعبان ضخم لا يمكن لأحد قتله . . . وهكذا
كان الفلاحون يرفضون دخول القصر ليلاً ولم يبق عندنا سوى
الخادمة العجوز « فرحانة » و « مزار » السائق . وعم « عبود »
الجنائى . وناظر العزبة . .

وتوقف « سليمان » يسترد أنفاسه فقال « تخطخ » : إن
القصة واضحة . ومن الممكن استنتاج أشياء كثيرة من هذه الوقائع .
ولكن الشيء العجيب هو ظهور الثعبان فعلاً . . ليلاً . . كيف ؟ !
قال عاطف مبتسماً : لعله عضو فى العصاة !

وعاد « سليمان » إلى الحديث قائلاً : والآن ما رأيكم ؟
قال « محب » : رأى أن هناك من يحاول الحصول على جوهرة
الثعبان كما تسمونها وأن الأسطورة ليست إلا محاولة لإبعاد
الناس حتى يخلو له الجو !

نوسة : وعندما ظهرنا نحن حاول إبعادنا أيضاً . بتخويف

«لوزة» وضرب «تختخ» . . ولا ندري ماذا سيحدث بعد ذلك !

لوزة : ولكن الثعبان . . كيف يظهر ويختفي في الوقت

المناسب ؟

تختخ : ذلك شيء سنعرفه فيما بعد . . ولكن هناك سؤال

أهم أود أن أحصل على إجابة عليه . . هل الجوهرة موجودة

فعلاً ؟ !

سليمان : حسب معلوماتي هي موجودة !

تختخ : أين ؟

سليمان : هذا ما لا أستطيع معرفته مطلقاً . . ربما تعرف

والدتي !

عاطف : ولكن جدك يعرف بالطبع !

سليمان : لا شك في هذا !

عاطف : ولماذا لا تسأله ؟

سليمان : لا أظن أنه سيقول لي .

وهنا وقف «تختخ» وقد برقت عيناه وقال : أظن أنني أعرف

أين توجد الجوهرة !

والتفت إليه الأصدقاء في اهتمام وقد بدت على وجوههم

علامات اللهفة ولكن « تختخ » قال : لا تحاولوا أن تعرفوا منى مكانها . . . لأنى لست متأكداً فهو مجرد استنتاج . . ولكنى سأحاول التأكد فى أقرب فرصة ممكنة .

وساد الصمت الاجتماع فترة من الوقت ثم قطعت « لوزة » الصمت قائلة : المهم ما هى خطتنا القادمة ؟ كيف نتصرف ؟ من غير المعقول أن نبقى ساكتين وهناك عدو خفى يسعى لا يذائنا ! قال « تختخ » فى هدوء : الزموا غرفكم الليلة جميعاً . ولا تغادروها لأى سبب . وفى الصباح سوف يكون بيننا حديث آخر . . والآن هيا نلعب ونستمع بهذا الجو الجميل فنحن قد جئنا أولاً لقضاء إجازة طيبة .

وانقضى المساء فى سمر لطيف ، ثم صعد الأصدقاء إلى غرفهم . . وعندما انفرد « تختخ » بنفسه فى غرفته أخرج دفتر مذكراته الصغير الذى لا يفارقه . وأخذ يدون فيه الملاحظات الهامة فى القصة ، وكان هناك عدد كبير من علامات الاستفهام بعد كل اسم ، ثم أطفأ النور وفتح النافذة .

وقضى « تختخ » وقتاً طويلاً مستلقياً على فراشه . وهو يحدق فى الظلام وذهنه يعمل فى سرعة هائلة . كان يعرف أنه يجب عليهم أن يتحركوا قبل أن يتحرك العدو الخفى . . فقد يدق ضرراً

هم لا يمكن إصلاحه . . ووضع يده على رأسه مكان الخبطة التى نالته ليلاً . وكان يتابع دقائق الساعة الكبيرة فى الدور الأول من التنصر .

وعندما دقت الساعة ١٢ دقة ، معلنة انتصاف الليل ، تسلس بهدوء ونظر من النافذة إلى الحديقة الكبيرة الغارقة فى الظلام ثم تسلس بهدوء وعبر النافذة إلى غصن الشجرة الكبيرة التى تصل إلى حافة النافذة . وهبط بهدوء إلى الأرض . توقف قليلاً مكانه وأصاح السمع . . لم يكن هناك سوى صوت بعض الطيور الليلية ، وحركات بعض فئران الحقل . . ولا شئ آخر . وهكذا بدأ يشق طريقه بين الأشجار الكثيفة متجهاً إلى كوخ عم « عبود » كان فى نفسه شئ مبهم يؤكد له أن الكوخ فيه من الأسرار أكثر مما يوحى مظهره البسيط ، وأن عم « عبود » هو الرجل الذى يمكن أن يوضح الألغاز التى تحيط بالعدو الخفى .

كان قد حدد خط سيره منذ الصباح حتى لا يتوه فى الظلام ، وهكذا وضع القصر خلفه ، واتجه إلى الشرق . . وكان يتوقف بين فترة وأخرى يتصنت . . وخيل إليه فى أحد المرات أنه سمع صوت أقدام خلفه . ولكنه استبعد أن يكون هناك من يتبعه . .

بعد فترة وجد نفسه قريباً من الكوخ . . فوقف يستجمع

أنفاسه ، ومرة أخرى خيل إليه أنه يسمع صوت أقدام خلفه توقفت بمجرد أن توقف . . . وفكر لحظات ثم اقترب من الكوخ . . . في هدوء محاولاً عدم إحداث أى صوت . . . كان الكوخ مغلقاً النوافذ بإحكام هذه المرة . . . ولكن ثمة نور كان يتسلل من خلالها . فأدرك أن ثمة شخصاً أو أشخاصاً في الداخل وزاد اقترابه والصق أذنه بفتحة الباب . . . كان يرجو أن يسمع حواراً أو أى شيء يهديه إلى معرفة ما يدور داخل هذا الكوخ . ولكنه لم يسمع أى صوت . . . ومضت لحظات وخيل إليه أن ثمة صوت أقدام تتحرك في الداخل متجهة إلى الباب فأسرع يبتعد عنه . . . وربض في الظلام يرقب ما يحدث . . . انطفأ النور في الكوخ . . . ثم فتح الباب . . . وظهر رجل كالشبح في الظلام . . . وبدأ « تختخ » أنه يحمل شيئاً مثل الكيس على ظهره . . . وخطا الرجل خارجاً ثم أغلق الباب خلفه . . . وسار الرجل . . . وكانت مفاجأة رهيبة أن رأى « تختخ » الرجل مقبلاً نحوه تماماً . . . في المكان نفسه الذي يقف فيه . . . ولم يكن بينهما أكثر من مترين . . . فعندما ابتعد « تختخ » عن الباب لم يكن قد ابتعد كثيراً . . .

كان يعرف أنه إذا تحرك فسوف يحس الرجل بحركته . وإذا بنى في مكانه فسوف يصطدم به . . . وكان عليه أن يختار

في لحظة واحدة . . . ولكنه تردد . . . وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان . . . فقد سمع الاثنان . . . « تختخ » والرجل . . . صوت أقدام تتحرك قريباً منهما معاً . . . وأسرع الرجل عائداً إلى الكوخ وفتح الباب ثم أغلقه خلفه . . . وتنفس « تختخ » الصعداء . . . فقد أنقذته الأقدام المجهولة من مصير مجهول . . . وإن كانت في الوقت نفسه قد ضيعت عليه فرصة معرفة الرجل . . . ولكنه أفاق فجأة على صوت الأقدام تقترب منه . . . وأسرع يختبئ خلف شجرة متحفزاً . . . وفي سكون الليل سمع صوت يهيم قريباً . . . وعرف صاحب الأقدام على الفور . . . إنه أحد الأصدقاء . . . فهذه هي العلامة المتفق عليها بينهم . . . ولم تخب ظنونه . . . فقد ظهر بجواره « محب » همس « تختخ » في الظلام : ما الذي أتى بك ؟

رد محب : لقد عرفت من حديثك لنا أنك ستخرج الليلة . فراقبت نافذة غرفتك . فقد لفت نظري الشجرة العالية التي تصل إليها . وأدركت أنك ستنتزل عن طريقها . . . وعندما بدأت تتسلق الشجرة . . . أسرعت أنا بالخروج من الباب ولحقك بك . . . واستطعت أن أسمع صوت أقدامك . . .

تختخ : لقد سمعت صوت أقدامك أنا أيضاً !

محب : وماذا اكتشفت ؟

تختخ : هل رأيت الرجل ؟

محب : نعم . ولكن على بعد فلم أعرفه .

تختخ : وأنا أيضاً لم أعرفه . فالظلام كثيف والأشجار

متقاربة ومن الصعب تبين شيء !

محب : وماذا ستفعل الآن ؟

تختخ : ما رأيك . . هل نعود ؟

محب : أعتقد أنها فرصة أن نعرف من هو الرجل . فدعنا

نتنظر بعض الوقت .

وقع الصديقان في الظلام . . وكلهما آذان مرهفة . وعيون

محملة .



الثعبان الأعمى

في صباح اليوم التالي اجتمع
الأصدقاء . وزوى « تختخ » ثم
رحلة أمس الليلية التي انتهت
بعودته هو و « محب » . . إلى
القصر بعد أن انتظرا طويلا أمام
الكوخ بدون أن يعاود الرجل
الظهور .

قالت « نوسة » معلقة :

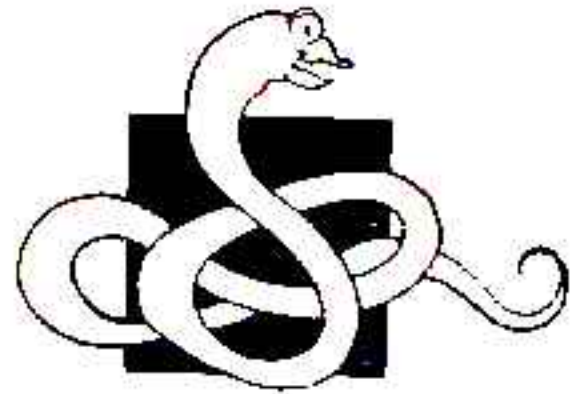
وماذا تستنتج من رحلة الرجل
أو الشبح الليلية ؟

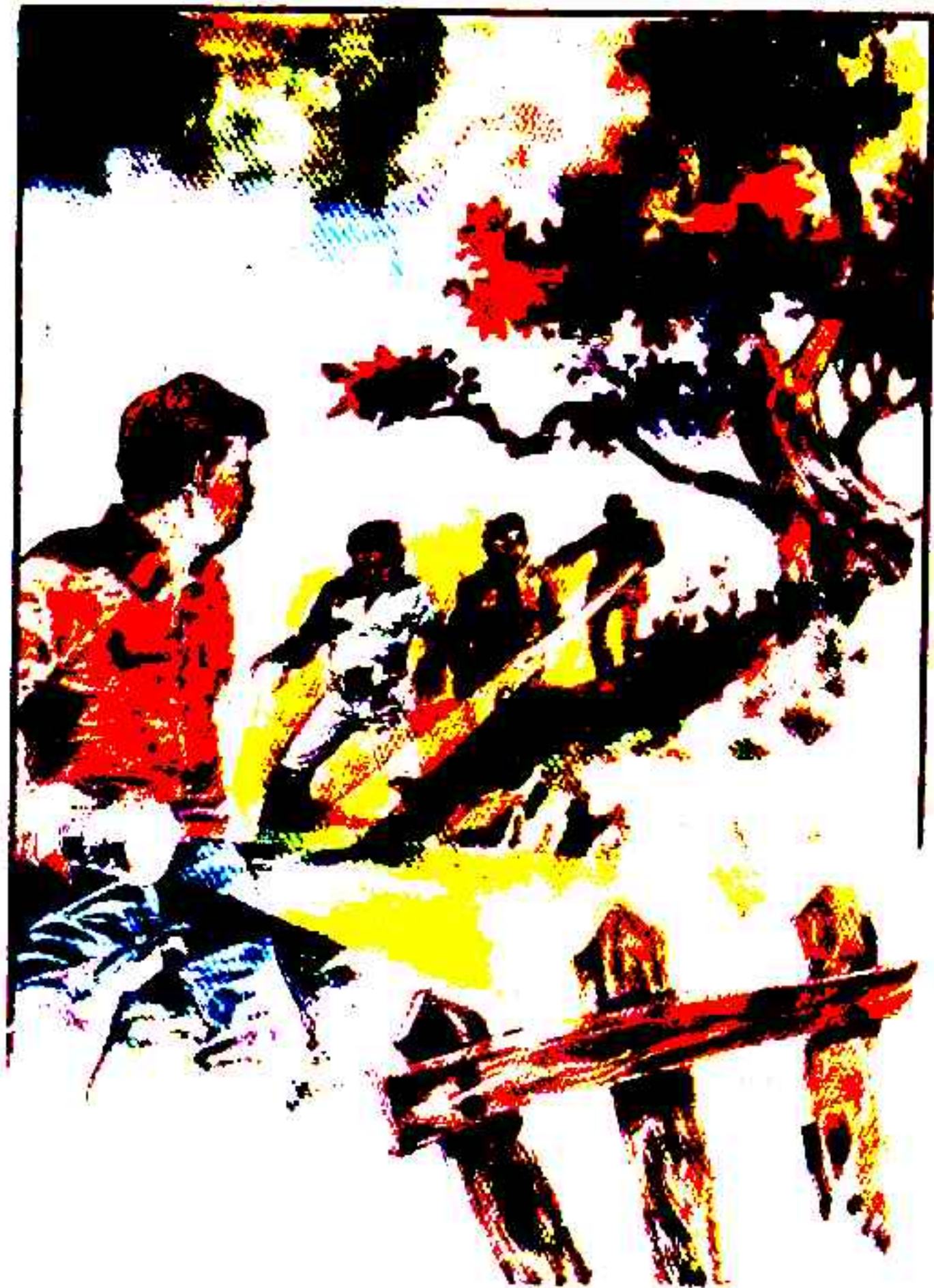
تختخ : لا أدري . فلم أستطع معرفته . كما أنه لم يذهب
إلى أي مكان لنعرف ماذا كان يريد أن يفعل !

لوزة : لقد كان في طريقه إلى القصر . . فهو بلا شك الشبح
نفسه الذي شاهدته ليلة أمس الأول !

تختخ : ليس من المستبعد أن يكون هو الشبح نفسه . ومعنى
هذا أنه مصر على إنهاء مهمته في القصر !

نوسة : أية مهمة ؟





واحد الأربعة إلى السقية المبهجة .

وقد حصلوا نظاراً لهم

تختبئ : لا أرى مهمة غير الحصول على الجوهرة !
عاطف : ولماذا لا نحذر الأستاذ « تخفي » لئلا يبعد الجوهرة
من القصر وينتهي الأمر !

لوزة : بدون أن نحمل لغز الثعبان الأعمى ، وشبح الرجل المجهول ؟
عاطف : ليس هذا أفضل من أن نتعرض للخطر ؟

تختبئ : دعونا ننظر ونرى . . وفي هذه المرة سوف نشترك جميعاً
في مطاردة الشبح . . إنه يتحرك دائماً قرب منتصف الليل . ولا
أذكر ما هو السبب . . ولكننا سنعرف فيما بعد . . وهذا سنفعل
جميعاً مستيقظين حتى الساعة الواحدة صباحاً في انتظار ما يفعل !
نوسة : ولكن لماذا لا نحصر شبيتنا في واحد من حولنا .
إن هذه هي طريقتنا الدائمة !

تختبئ : معك حق . . ولكني فعلت هذا فعلاً . . والمشتبه فيهم
كثيرون . . عندنا « عبود » العجوز . « وميزار » والشغالة .
ونافذ العزبة . . وقد يكون أحدهم هو الشبح . وقد يكون الشبح
أحد الفلاحين الذين يعملون في القصر نهاراً ويغادرونه ليلاً . .
وقد يكون الشبح يعمل وحده . وقد يكون مجموعة !

تدخل « سليمان » في الحديث لأول مرة فقال : لماذا لا نبلغ
الشرطة ؟

رد « تختخ » : أولا لأن الشرطة هنا ليست أكثر من بضعة جنود . وسوف يرسلون واحداً منهم . وسوف يسأل عما حدث . . . فماذا حدث ؟ شبح في الظلام . وثعبان . ولكن يستطيع شيئاً حيالهما . كما أن هذا قد يدعو الشبح إلى مزيد من الحذر . . . ونحن نريده أن يتصرف وفي ذهذه أننا مجموعة من الأولاد لا نحشى خطرهما . وعلى كل حال . إذا تأزمت الأمور أكثر فلا بأس من إبلاغ الشرطة . . ولكن لنتظربلية أو أكثر لنرى .

وانفض الاجتماع . ونزل الجميع إلى الحديقة يخرجون ويلعبون . وطلب « تختخ » من « محب » أن يتظاهر بالجري ناحية الكوخ . ليجرى خلفه . . لعلهما يجدان قريباً منه شيئاً يساعدهما على حل اللغز .

أما « لوزة » و « نوسة » فقد أخذتا تسيران في الحديقة تتفرجان على العصافير على حين جلس « عاطف » و « سليمان » يلعبان الشطرنج أمام القصر .

وسمع الصديقان صوت محرك سيارة . . فاتجهما إليها . ووجدا « مزار » يجلس إلى عجلة القيادة . وبعد أن بادلاه التحية قال « مزار » : إنني ذاهب إلى القصر . فالسيارة في حاجة إلى إصلاح سأله « تختخ » : وهل ستعود اليوم ؟

ميزار : لا . . سوف أبقى ليلة أو ليلتين هناك . فالإصلاح
سيستغرق بعض الوقت . . هل تريدان شيئاً من هناك ؟
تختخ : لا . . وشكراً لك .

وتحركت السيارة مغادرة الحديقة . وتابعها الصديقان حتى
اختفت . فقال « محب » : إنها فرصة أن نذهب إلى الكوخ
ونلتقي بعم « عبود » وحده !
هز تختخ « رأسه موافقاً . وسارا معاً في اتجاه الكوخ . ومرة
أخرى . عاد « محب » يقول : هذا أحد المشتبه فيهم يغادر مسرح
الحوادث .

ووصلا إلى الكوخ . ودارا حوله . لم يكن هناك صوت ولا
حركة . فتقدم « تختخ » . . ودق الباب . . وانتظر قليلاً . ولكن
أحداً لم يرد . . فعاود الدق ، ولم تكن هناك إجابة إلا الصمت .
قال « محب » : إن عم « عبود » قد خرج كالمعتاد .
ولا أحد يدرى أين مكانه ، فتعال نبحث عنه .

تختخ : ما رأيك في محاولة لاقتحام الكوخ . لا بد أن
بالداخل شيئاً يفيدنا في معرفة ما يدور في هذا القصر وحوله .

محب : ولكن كيف والكوخ مغلق .
ابتسم « تختخ » وقال : لقد رأيت القفل قبل الآن .

ولا أظن أنه مستعص على الأدوات
التي أحملها .

وأخرج « تختخ » من جيبه كيساً
جلدياً صغيراً . وقال « لمحب » : قف
أنت بعيداً وراقب حتى أحاول .
كان القفل من النوع العادي
فاستسلم لأصابع « تختخ » بعد
دقائق قليلة . ووضع « تختخ »
أذنه يتصنت . وظل الكوخ
صامتاً . فدفع الباب ودخل ثم
أغلق الباب خلفه . . كان الظلام
يسود الكوخ ، وليس هناك
سوى خيوط من ضوء الشمس
تتخلل السقف وحائياً من الجدار .
وبعد لحظات اعتادت عيناه
الظلام ، وأخذ يدير بصره يفحص
ما حوله . . ودهش فقد وجد أن
الكوخ أفضل مما تصور بكثير .



فقد كان هناك « دولاب » ، وفراش ومقاعد ، وأشياء أخرى .

واقترب على حذر وفتح « الدولاب » بهدوء . . . واستطاع برغم الظلام السائد أن يجد بعض الملابس الحريرية المزركشة معلقة . . . وأنواعاً غريبة من الأحذية ذات الرقبة الطويلة .

وأغلق « الدولاب » ، ووجد صندوقاً مغلقاً حاول فتحه فلم يستطع . ووجد عليه كتابة لم يتبينها . . . ونظر تحت الفراش . . . وبرغم العتمة استطاع أن يرى كيساً ضخماً . . . وتذكر الكيس الذي كان يحمله « عبود » العجوز معه . ومد يده ، وأخذ يعبث بفتحة الكيس حتى فتحه . . . ومد يده داخله ثم أطلق صرخة مدوية !

تراجع « تختخ » إلى الخلف مذعوراً . . . وتعثر في كرسي خلفه ، فسقط على الأرض . وارتطمت رأسه بها . وأحس بالدنيا تدور به ، ثم فقد وعيه .

وفي الظلام انساب من الكيس ثعبان ضخم ، تقدم منساباً في اتجاه « تختخ » وفي تلك اللحظة فتح الباب وظهر على عتبة « محب » الذي سمع صرخة « تختخ » فأقبل مسرعاً . . . لم يستطع رؤية شيء في الظلام لفترة ، ولكن الضوء الداخل من الباب كشف له الثعبان الضخم وهو يتقدم من « تختخ » الراقد على الأرض بلا حراك .

كانت لحظة رهيبة لم تمر « بمحب » طوال حياته . . . ولم يشهد لها مثيلاً في مغامراته السابقة كلها . . . وبالرغم من الشجاعة التي يمتاز بها « محب » فقد وقف مصعوقاً أمام هذا العدو الخطير . . . وكان الثعبان قد اقترب من « تختخ » وأصبح على بعد سنتيمترات منه . . . وأدرك « محب » الخطر الرهيب الذي يتعرض له صديق العمر فلم يتردد . وتقدم وسط الكوخ مسرعاً . ثم انحنى على صديقه وحاول حمله . . . كان « تختخ » ثقيلاً . فلم يكن في استطاعة « محب » أن يحمله . . . وكان الثعبان الضخم قد رفع رأسه إلى أعلى وكأنه يستعد للهجوم . . . وتذكر « محب » أن الثعابين عادة لا تهاجم أحداً إلا إذا هاجمها . فأخذ يجر « تختخ » متجهاً إلى الباب . . . وعيناه على الثعبان . . . وذهنه يعمل سريعاً فيما يجب عمله إذا هاجمها الثعبان . . . وقرر أن الحل الوحيد هو وجود عصاً قوية أو كرسي يمكنه من الدفاع عن صديقه وعن نفسه . . . ولكنه استطاع أن يصل « بتختخ » إلى الباب بدون أن يهاجمها الثعبان . وعندما وصل إلى الخارج . ترك « تختخ » وأسرع يغلق الباب على الثعبان المرعب . ثم وقف مكانه يلهث وقد تصبب عرق التعب والخوف من جسده كله .

وانحنى « محب » بعد لحظات على « تختخ » وراعه أن وجد

الدم ينزف من ذراعه . . . وأدرك الحقيقة المرعبة . . . إن الثعبان قد لدغ « تختخ » ، وأن حياة صديقه معرضة لخطر وشيك . وهما بعيدان عن القصر . . . والقصر بعيد عن العمران . . . والسيارة التي كان من الممكن أن تساعد على نقل « تختخ » بعيدة في الفيوم .

كانت لحظة حيرة رهيبة . . . ثم سمع « محب » صديقه يثن ثم فتح عينيه وأخذ يحدق في « محب » لحظات . . . ثم هز رأسه ومد يده فتحسبها في ألم وقال : « محب » ! رد « محب » في عصبية : « تختخ » . . . إن حياتك معرضة لخطر شديد . . . لقد لدغك الثعبان .

تذكر « تختخ » كل شيء فلمعت عيناه وقال : فعلاً ! ! ثم نظر إلى ذراعه ورأى الدم وقال : الثعبان ! ! ونهض « تختخ » واقفاً ، كأنما أمدته كلمة الثعبان بطاقة غير منظورة ، فوقف . . . وقال : هات منديلك سريعاً !

وتذكر « محب » في تلك اللحظة أن أبسط قواعد الإسعاف في لدغة الثعبان أو العقرب هي ربط ما فوق العضو المصاب حتى لا يصل الدم المسموم إلى القلب .

وبسرعة أخرج منديله . وربط ذراع « تختخ » فوق المصراع

ربطاً شديداً حتى إنه آلم « تختخ » .

وترنح « تختخ » قليلاً ثم تمالك نفسه . وسارا ناحية القصر وقد أذهلهما التفكير فيما حدث . . . ومصير « تختخ » في الساعات القادمة . وفجأة شاهدا « لوزة » و « نوسة » تقبلان عليهما ، وقد بدتا كأنهما تحملان أخباراً هامة . . . ولكن رؤية ذراع « تختخ » المربوطة أنستهما كل شيء . فأقبلتا تجريان .

وقالت « لوزة » : ماذا جرى ؟ لماذا تربط ذراعك ؟ لم يرد « محب » ولا « تختخ » فقد أحس كل منهما أن « لوزة » ستزعج جداً . . . ولكن « نوسة » أصرت على أن تعرف . . . وقال « محب » بصوت متعثر : لقد لدغ الثعبان « تختخ » !

صاحت « لوزة » في فرع : الثعبان الأعمى ؟ ! أما « نوسة » فأمسكت بذراع « تختخ » وفكت الرباط الذي حوله لترى اللدغة ، ونظرت إليها جيداً . . . وأسرعت تخرج منديلها من جيبها . ومسحت الدم عن الجرح وأخذت تتفحصه لحظات ثم ابتسمت .

كانت ابتسامة في غير موعدها . . . ولكن سرعان ما جاء التفسير فقد قالت « نوسة » : لا تخش شيئاً !

محب : كيف لا يخشى . . . وهو معرض للموت في دقائق !

نوسة : إنكما لم تلاحظا شيئاً هاماً . . إن الجرح المتخلف عن
الثعبان السام يختلف عن الثعبان غير السام ! !
« لوزة » في فرع : هل أنت متأكدة ؟ إن المسألة تتعلق
بحياة « تختخ » !
« نوسة » في هدوء : طبعاً متأكدة . وقد قرأت هذا في
أكثر من كتاب .

وبدأت الدماء تعود إلى وجه « تختخ » و « محب » ومضت
« نوسة » تقول : إن الثعبان السام يترك مكان لدغته ثقبين صغيرين
مكان النابين اللذين ينزل منهما السم . . أما الثعبان غير السام
فيترك خطين من الثقوب مكان أسنانه الكثيرة . . وهذا واضح
في ذراع « تختخ » . فلا تخشياً شيئاً . . إننا فقط يجب أن
نغسل الجرح ونظهره . . ولن يحدث شيء . .

التسم « تختخ » وقفز « محب » وأسرع الأربعة إلى القصر
وتم غسل الجرح بالماء الساخن ، ووضع عليه « الميركروكروم » .
 واجتمع الأصدقاء حول فراش « تختخ » وأخذوا يناقشون المعلومات
التي حصلوا عليها . . لقد بدأت أشياء كثيرة تتضح . . واقترعوا
من حل لغز الثعبان الأعمى ! . وقد حضر « عاطف » الاجتماع
بعد أن ترك « سليمان » الذي ذهب لمقابلة جده .

الضيف الغريب

قالت « لوزة » : لقد وقعت
أحداث كثيرة . . وعندنا
استنتاجات . . ومن المهم الآن
أن نضع كل هذه في صورة
واحدة لتتمكن من استكمال حل
هذا اللغز العجيب .

قال « عاطف » معلقاً : أى
لغز ! ! لقد انتهى اللغز . فقد
عرفت حكاية الثعبان الأعمى . .

إنه ثعبان حقيقى يحتفظ به شخص ما لإرهاب الناس ! !
لوزة : ومن هو هذا الشخص يا « عاطف » ؟ !

لم يستطع « عاطف » الإجابة . . فتردد قليلاً ثم قال :
شخص من الأشخاص المحيطين بنا ! !
لوزة : أى واحد فيهم ؟

محب : إننا لم نجتمع لهذا الحوار الذى لا معنى له . . إننا
نريد بسرعة أن نضع صورة عامة للموقف كما قالت « لوزة »
واعتقد أن « تختخ » برغم الحادث الأخير الذى تعرض له هو أكثرنا



نوسة

قدرة على وضع هذا التصور.

بدأ « تختخ » الحديث فوراً فقال : من المؤكد وجود ثلاثة عناصر هامة في الأحداث التي تدور داخل هذا القصر وخارجه . . . أولاً أن هناك جوهرة في القصر . ثانياً أن هناك شخصاً يعرف مكانها . وثالثاً أن الثعبان ليس إلا وسيلة لإرهاب من في القصر للابتعاد عن الجوهرة خوفاً من انتقام الثعبان كما تقول الأسطورة ، وقد عرفنا الآن حقيقة الثعبان . . إنه ليس ثعباناً ساماً ولكنه بالطبع مخيف . . . وبقي كما تقول « لوزة » أن نعرف من هو الشخص الذي يحرك كل هذه الأحداث !

نوسة : ليس إلا واحداً من اثنين . . إما « عبود » الجنائني العجوز وإما « ميزار » السائق . . فكلاهما يسكن في الكوخ حيث وجد « تختخ » الثعبان !

عاطف : ولماذا لا يكونان هما معاً مشتركين في هذا لمحاولة الحصول على الجوهرة . . لا تنسوا أنهما قريبان ، وأن « عبود » هو الذي قدم « ميزار » للأسرة ليعمل سائقاً لها !
تختخ : هذا كلام معقول جداً !

نوسة : هل تعتقد أنهما سيتراجعان عن خطتهما بعد أن يعودا أو يعود أحدهما ويعرف أننا اكتشفنا حقيقة الثعبان ؟

تختخ : إنني أتصور أنهما سيتحركان بسرعة قبل أن تنكشف حقيقتهم !

محب : وهل يتحركان بدون الثعبان ؟ أليس هو الوسيلة التي كانا يستخدمانها في مغامرتهم المخيفة !

تختخ : إنهما لن يترددا - بعد أن بذلا كل هذا المجهود - في أن يفعلوا كل شيء في سبيل الوصول إلى الجوهرة !
نوسة : أعتقد أنه من الأفضل ألا يُعرف أننا اكتشفنا حقيقة الثعبان وإلا فسوف يوجهان انتقامهما إلينا !

ودق الباب في هذه اللحظة ودخل « سليمان » وقال وهو يتسّم : هناك ضيف قادم للانضمام إلينا وسيقضي ليلة هنا ثم يغادرننا في الصباح ! لقد جاء برسالة من والدتي إلى جدي وعلينا أن نستقبله في المساء !

قال « تختخ » : آسف . . سوف لا أشارك معكم في لجنة الاستقبال هذه فإنني أريد أن أدخل إلى نفسي قليلاً !
ولفت الجرح الذي في ذراع « تختخ » بصر « سليمان » فقال : ما هذا ؟ هل جرحت نفسك ؟

وانتظر الأصدقاء أي يروى « تختخ » لـ « سليمان » ما حدث . . ولكن « تختخ » ابتسم قائلاً : بسيطة . . لقد جرحني غصن شجرة

في أثناء تجولي في الحديقة !

انصرف « سليمان » قائلاً : سأذهب للإشراف على إعداد غرفة للضيف ، ثم نلتقي في المساء لاستقباله !

تختخ : وكيف يصل والعربة في القيوم ؟

سليمان : لقد تحدث تليفونياً من القيوم ، وقال إنه استأجر عربة خاصة لتوصيله إلى هنا !

بعد انصراف « سليمان » . . قال « محب » مندهشاً : لماذا لم تقل له على كل ما حدث ؟

تختخ : لا أدري . . لقد خشيت أن يقول لأحد من سكان القصر أو من الفلاحين وسرعان ما يتقل الكلام إلى المجرم أو المجرمين .

وقد يدفعهما هذا إلى الحذر !

وطلب « تختخ » من الأصدقاء أن يتركوه قليلاً ليرتاح ، وبعد أن خرجوا أخرج دفتر مذكراته وأخذ يتصفح ، ويقرأ

كل ما كتبه عن المغامرة الأخيرة ثم أضاف بضع ملاحظات أخرى ، واستلقى على الفراش ، وسرعان ما استغرق في النوم .

عندما استيقظ « تختخ » كان الظلام قد أرخى سدوله . فأدرك أنه نام أكثر من اللازم ، وبرغم أنه أحس بالكسل بعد هذا

النوم الطويل ، فذهنه كان صافياً .

قام من فراشه ، وسمع الأصدقاء في صالة المنزل يضحكون ويلعبون فارتدى ثيابه ونزل . . لم يكن « سليمان » موجوداً ، وكان الأصدقاء قد غادروا الصالة إلى شرفة القصر الواسعة المطلّة على الحديقة ، فذهب إليهم .

قدمت « نوسة » تقريراً سريعاً فقالت : وأنت نائم ظهر عم « عبود » يحوم حول القصر . . كان واضحاً أنه يبحث عن شيء

بين أشجار الحديقة وأعشابها ، وطبعاً لم نخبره بما حدث ، وقد حاولنا استدراجه في الحديث ولكنه ظل يردد بضع كلمات بلهاء .

قاطعتها « تختخ » قائلاً : مثل ماذا ؟

نوسة : الثعبان . . الكتر . . الجوهرة . . أبي المسكين ! !

وقال « محب » : حاولت أن أجذبه إلى القصر لأتحدث معه ،

ولكنه فرّمني ، وغاب بين الأشجار . . ربما في اتجاه الكوخ على الأغلب !

نوسة : وظللنا في انتظار الضيف ، ولكنه لم يحضر فذهبنا إلى مكتبة القصر حيث قضينا بعض الوقت نتفرج على مجموعة

عظيمة من الكتب والصور التذكارية . . وفي أثناء وجودنا في المكتبة حضر الضيف ، وقد ذهب « سليمان » معه إلى الغرفة التي

أعدت له .

وظهر « سليمان » في هذه اللحظة ، وانضم إليهم قائلاً : شئ
مؤسف ، لقد مشى الضيف كثيراً حتى وصل إلى القصر !

عاطف : ألم يقل إنه سيحضر في سيارة ؟

سليمان : لقد أصيبت السيارة بخلل طارئ على مسافة غير بعيدة
من القصر ، واضطر إلى حمل حقيبته والحضور إلى القصر مشياً . .
كان متعباً فصعد على الفور إلى غرفته ، وقد حددت موعداً له
الساعة التاسعة والنصف ليلاً لمقابلة جدى ، بعد أن يتناول الأدوية
مباشرة ، وبعدها سوف يأوى الضيف إلى فراشه . . لقد كان التفاهم
معه صعباً للغاية فهو ألماني الأصل ، ويتحدث إنجليزية مكسرة . .
ولا أدري كيف يتحدث إلى جدى !

قال « تختخ » : أريد أن أذهب إلى المكتبة ، فقد تمت
طول النهار تقريباً ، ولا أظنى أستطيع النوم قبل ساعة متأخرة من
الليل .

وقبل أن ينصرف « تختخ » إلى المكتبة قال للأصدقاء :
أحس أن الليلة هي أخطر وأهم الليالي التي قضيناها هنا . . خذوا
حذرکم . . أريد مراقبة غرفة الأستاذ « عفيفى » جيداً . . لا تدعوها
تغيب عن بصرکم ! !

وانصرف « تختخ » مع « سليمان » إلى غرفة المكتبة ، فطلب

الاطلاع على الصور التذكارية . . وأخذ « سليمان » يتصفح معه
الألبومات . . هذه صورة جدى وهو شاب . . الذى يقف بجانبه
هو عم « عبود » . . طبعاً في شبابه . . وهذه صورة أبى . . وأمى . .
وجدى وهو يصطاد الطيور في بحيرة قارون ، وهذه جدتى وهى
تلبس مجموعة من مجوهراتها . .

وانقضى الوقت و « تختخ » يتفرج و « سليمان » يشرح :
وهذه صورة جدى قبل أن يصاب بالشلل ومعه عم « عبود » ،
لقد كانا دائماً معاً . . فهى ليست علاقة بين سيد وخدام . .
إنها علاقة بين صديقين !

وفى التاسعة والنصف استأذن « سليمان » فى الذهاب إلى
الضيف ، وبقى « تختخ » وحده ، فانتظر لحظات ثم فتح باب
المكتبة الذى يطل على الحديقة ، وانصرف وأغلق الباب خلفه . .
كان يعلم أن الثعبان طليق . . وقد يهاجمه مرة أخرى ، ولكنه
لم يتردد فى الخروج وأسرع إلى الكوخ . . كانت فى ذهنه فكرة
معينة . . وكان يعتقد أن فى الكوخ مفتاح كل هذه الأسرار والألغاز .
ووصل إلى الكوخ . . كان مغلقاً وعليه القفل . . ومعنى ذلك
أن عم « عبود » قد عاد وأنه عرف أن شخصاً أو أشخاصاً قد
دخلوا الكوخ .

واقرب « تختخ » من الكوخ في حذر شديد . . ثم وضع
أذنه على فتحة الباب وأخذ ينصت في اهتمام . . ولكن لم يكن
هناك أى صوت ينبئ عن وجود شخص في الكوخ . . فانسحب
بهدهوء ، ووقف بعيداً ينتظر .

مضت فترة طويلة بدون أن يحدث شيء . . وأحس « تختخ »
أن الفكرة التي راودته ليست صحيحة . . فانصرف في طريقه
إلى القصر . . وفي تلك اللحظة سمع صوت صرخة تصدر من القصر . .
صرخة رعب واضحة ، لم يشك لحظة أنها صادرة من « لوزة » أو
« نوسة » . . .

وأسرع يجرى في اتجاه القصر . . وعندما وصل كان باب
القصر مفتوحاً والصالة مضاءة فدخل ، ووجد الأصدقاء جميعاً
يقفون في مكان واحد . . و « محب » يمسك « بلوزة » ويحاول
تهديتها .

وما كادت « لوزة » ترى « تختخ » حتى أسرعته إليه ،
وألقت بنفسها على صدره وقالت : الثعبان . . إنه في القصر !
قال « تختخ » وهو يربت عليها : لا تخافى . . إنه غير سام . .
أين « سليمان » ؟

عاطف : لقد كان معنا الآن . . فقد طلب الضيف أن يبق

مع الأستاذ « عفيق » وحده ليبلغه رسالة من ابته ، وأتى « سليمان »
ليجلس معنا ، ولما شاهد الثعبان أسرع لإحضار بعض الفلاحين
لمحاصرة الثعبان داخل القصر !

تختخ : وأين اتجه الثعبان ؟

نوسة : لقد اتجه إلى المطبخ !

تختخ : يجب علينا إنذار السيدة العجوز التي تشرف على
المطبخ ، فسوف ترتعب إذا رآته .

ومضى الأصدقاء وهم يتلفتون حولهم ناحية المطبخ ، وتذكر
« تختخ » الضيف ، ألم تلفت نظره الصرخة ، لماذا لم يتزل إذن ؟

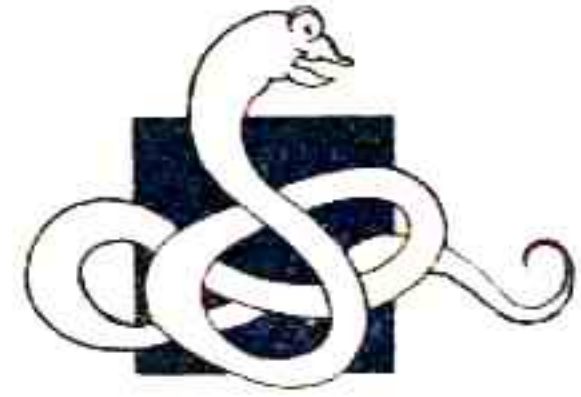
وقال « تختخ » للأصدقاء : سأصعد إلى الدور الثاني ، كونوا

على حذر !

وصعد « تختخ » مسرعاً إلى الدور الثاني . . ودق باب الأستاذ
« عفيق » فلم يجب أحد فلم يتردد وفتح الباب . . وكم كانت
دهشته عندما وجد الرجل العجوز مقيداً مكتم الفم . . وعيناه
تنظران إلى الحائط !

لم يكن هناك أحد في الغرفة . . ونظر « تختخ » إلى حيث
تتجه نظرة الرجل المشلول . . ووجد في الجدار خزانة سرية ،
مفتوحة . . وفارغة . . وتذكر النظرة التي رآها عندما زاروه .

كانت تتجه ناحية الخزانة عندما تحدثوا معه عن الجوهرة
والشعبان الأعمى . . لقد كان إستنتاجه صحيحاً ، وعرف ساعته
أن الخزانة في هذا المكان ، وأن الجوهرة بها . . ولكنه للأسف
لم يستفد من هذه المعلومة .



ثلاثة في واحد

أسرع « تختخ » يبك وثاق
الرجل المشلول . . وسمعه يقول :
الضيف . . الضيف . . أسرعوا !
جرى « تختخ » إلى غرفة
الضيف ، كانت مضاعة ،
ونافذتها مفتوحة . . وفارغة . .
ونظر « تختخ » من النافذة .
وشاهد سلماً من الحبال موضوعاً
على حافة النافذة وأدرك كل شيء .



محب

عاد « تختخ » إلى الدهليز ونادى الأصدقاء . ثم عاد إلى
غرفة الأستاذ « عفيفي » فوجده مضطجعاً على فراشه ، وقد بدا
على وجهه الألم والحزن . وكان الأصدقاء قد وصلوا فقال « تختخ » :
تبقى « نوسة » و « لوزة » مع الأستاذ « عفيفي » للعناية به . .
وبأني معي « محب » و « عاطف » و « سليمان » .

ونزل الأولاد الثلاثة السلم مسرعين وقال « تختخ » وهو
يفتح باب القصر وينطلق إلى الخارج وهم خلفه : لقد وقعت الحادثة
منذ دقائق قليلة . . وقد نلحق بالضيف قبل أن يهرب .

سليمان : ماذا حدث بالضبط ؟

تختخ : حدث أن الضيف كان يخدعك . . فهو لم يأت من طرف والدتك . إنه لص . دخل بدعوى أنه ضيف ثم طلب مقابلة جدك على انفراد . ثم كتمه وكشفه وسرق الجوهرة من الخزانة . ولا بد أن مفاتيحها موجودة في الغرفة نفسها !

سليمان : إنها مع جدي ، ولكن لا نعرف أين !

تختخ : ولكن كيف تصدق رجلاً غريباً يقول لك إنه

قادم من طرف والدتك بدون أن تتأكد منه وترى الخطاب ؟

سليمان : لقد كتبت لي واللقى منذ أيام تقول إن صديقاً ألمانيا سوف يزورنا للحديث مع جدي عن المجوهرات التي عنده فهو يريد أن يشتريها لقيمتها التاريخية . . وقد قال لي الرجل هذا الكلام فصدقته !

محب : لعله الضيف فعلاً . . وعندما شاهد المجوهرات قرر

أن يسرقها بدلاً من أن يشتريها !

تختخ : هل تتصور رجلاً ألمانيا يقوم بسرقة في مصر ، ثم يتمكن من الهرب بها خارج مصر . . صعب جداً . . فمن السهل

القبض عليه مادام غريباً عن البلد ولا يعرف طرقاتها ومسالكتها !

كانوا يتحدثون وهم يجرون فقال « محب » : إذن فأنت تعتقد . .



ووجه تختخ : الرجل العجوز مقيداً ومكماً . .

والخزانة فارغة !

وقبل أن يتم جملته قال « تختخ » : نعم . . أعتقد أنه لص
من هذه المنطقة . . بل من الجوار يعرف قصة المجوهرات .
بل إنه الرجل الذى يحرك الثعبان .

وتباطأ « تختخ » فى جريه ثم قال : بل يعرف قصة الرسالة
أيضاً !

وتباطأ الأصدقاء معه . . ثم توقف « تختخ » قليلاً وقال
يسأل « سليمان » : من الذى يعرف حكاية الرسالة التى وصلتك ؟
سليمان : كل من فى المنزل تقريباً . . عم « عبود » و « ميزار »
وناظر العزبة والفلاحون . . ومديرة المنزل ! لقد أخبرتهم جميعاً
ليستعدوا لاستقبال الضيف عندما يحضر !

تختخ : إننى متأكد أن اللص واحد من هؤلاء ، فقد أدرك
أنكم فى انتظار الضيف ، فقرر ان يحل محله . ثم يقابل جدك
وينفرد به ، ويستولى على الجوهرة !

سليمان : ولكن جدى يعرف هؤلاء جميعاً !

تختخ : لعله متنكر .

محب : أولعله استخدم شخصاً آخر سواه . . فمن الأفضل
للص أن يتفق مع شخص آخر على تمثيل دور الضيف . وبعد أن
يحصل على المجوهرات ، يفتسمان ثمنها معاً !

تختخ : إن اللص يعمل وحده ، وبخاصة فى عملية كهذه ،
فن أين له أن يضمن أن شريكه لن يخونه ، ويأخذ الجوهرة
ويهرب . . إننى أرجح أنه يعمل وحده !

سليمان : والآن إلى أين نتجه ؟ ! إننا نسير على غير هدى !

تختخ : إننا سنذهب إلى الكوخ !

عاطف : وماذا سنجد هناك ؟

تختخ : لا أدرى . . ولكن ربما وجدنا شيئاً يهدينا إلى صاحب
أسطورة الثعبان الأعمى . . إلى المجرم الذى سرق الجوهرة
أوالمجوهرات التى كانت فى الخزينة !

واتجه الأصدقاء الأربعة ناحية الكوخ ، وسرعان ما وصلوا هناك .

كان غارقاً فى الظلام . . وتقدم « تختخ » فوضع أذنه على فتحة
الباب وأخذ ينصت باهتمام ، ولكنه لم يسمع شيئاً على الإطلاق .

عاد « تختخ » إلى الأصدقاء قائلاً : ليس أمامنا الآن

إلا العودة إلى القصر ، فليس هناك أحد فى الكوخ !

وعاد الأصدقاء يشقون طريقهم وسط الأشجار عائدين

إلى القصر ، وعندما وصلوا إلى هناك ، صعدوا للاطمئنان على

المريض . وكانت « نوسة » و « لوزة » تجلسان بجواره .

أشارت « لوزة » إلى « تختخ » أن يتبعها خارج الغرفة ، وعندما



أصبحا وحدهما قالت : « تختخ » هناك شيء سمعته في الحديقة .
كنت أريد أن أقوله لك ، وقد سمعته أنا و « نوسة » في أثناء
تجولنا في الحديقة اليوم ، ولكن إصابتك بلدغة الثعبان أنستنا كل
شيء ، ثم تلاحقت الأحداث بعد ذلك . فلم أجد وقتاً لإبلاغك .
وسكنت « لوزة » لحظات تسرد أنفاسها ثم قالت : عند
ساقية مهجورة في طرف الحديقة سمعنا صوتاً يشبه الأنين يصدر منها .
وقد أفرعنا الصوت . . وحاولنا معرفة حقيقته ولكننا لم نتمكن !
قال « تختخ » باهتمام : ما هو أقرب شيء إلى طبيعة هذا
الصوت ؟ !

لوزة : لست متأكدة ، ولكن يبدو كصوت شخص يحاول
الاستغاثة ولا يستطيع !
أخذ « تختخ » ينظر إلى « لوزة » وقد دارت عجلات التفكير
في رأسه بسرعة خارقة . . ثم قال بعد لحظات : إنها معلومات
هامّة جداً يا « لوزة » ولو سمعتها بالنهار لتغيرت أشياء كثيرة !
لوزة : ماذا تقصد ؟
تختخ : لا وقت للشرح . . ولكن هناك فكرة نبتت في رأسي
منذ فترة ، وهأنذا أجد في هذه المعلومات ما يؤكد صحة هذه
الفكرة . . هيا بنا ندخل .
ودخلا إلى غرفة المريض وأشار « تختخ » إلى « محب »
وإلى « سليمان » أن يتبعاه ، وعندما خرجا قال « تختخ » :
« سليمان » . هل هناك ساقية مهجورة في طرف حديقة القصر ؟
سليمان : نعم . . إنها بعيدة ، ولا أحد يذهب عندها .
للأسف تروى بعض الروايات على ألسنة الفلاحين أنها موطن
الثعبان الأعشى !
تختخ : وهل نستطيع أن نصل إليها في الظلام ؟
سليمان : طبعاً !
تختخ : إذن هيا بنا !

سليمان : إلى أين ؟

تختخ : إلى الساقية المهجورة !

سليمان : لماذا ؟

تختخ : إننى أتوقع أن أجد هناك ما يفسر كل المعميات
التي ندور حولها . إنها ستكشف عن صاحب الثعبان الأعمى .

سارق الجوهرة !

وأخذ الأربعة بطارياتهم الصغيرة . وانطلقوا إلى الساقية
المهجورة . . . عندما وصلوا كان الظلام يغمر كل شيء . فأطلقوا

ضوء كشافاتهم ، وفجأة انطلق طلق نارى فى الصمت المخيم على
المكان ، وطارت بطارية « تختخ » من يده وصاح « تختخ » :

انبطحوا على وجوهكم !

والتى الأربعة بأنفسهم على الأرض وهمس « تختخ » :

إن عدونا متيقظ جداً . . وهو شديد المهارة فى الرماية !

وساد الصمت بعد أن أطفأ الأصدقاء بطارياتهم . . ثم

انطلقت رصاصة أخرى دوت فوق رؤوسهم فقال « سليمان » : هيا

نعود إلى القصر بسرعة ولا داعى لهذه المغامرة . إن الرصاصة الثالثة

قد تصيب واحدا منا !

تختخ : عودوا أنتم إلى القصر . وسأبقى أنا !

محب : لا . . لن تبقى وحدك . . سنبقى معك ! أو نمضى
معاً !

تختخ : من الأفضل إذن أن نمضى .

وأخذ الأربعة يزحفون متراجعين فى الطريق إلى القصر . .

وبعد أن قطعوا مسافة وهم يزحفون ، وقفوا وساروا مسرعين . .

وبعد بضع دقائق قال « تختخ » : إن عدونا أشرس مما تصورت . .

إنه ليس لصاً فقط ، ولكنه قاتل أيضاً .

محب : وماذا نفعل الآن ؟

تختخ : هل تصدقونى إذا قلت لكم . .

عاطف : نصدق ماذا ؟

تختخ : إننى عرفت اللص !

وفى الظلام انطلقت آهات الدهشة وقال « عاطف » : لعلك

رأيت فى الظلام . . أو جاء العصفور وقال لك كما يقولون للأطفال

الصغار !

تختخ : إنك لا تكف عن الهزار . . ولكن الحقيقة أننى

عرفته !

سليمان : من هو ؟

مرت لحظة صمت ثم قال « تختخ » : لنتنظر قليلا !

محب : إلى متى ؟

تختخ : إلى الصباح . . ولكن بشرط ألا ننام . وإلا أفلت منا إلى الأبد !

ووصلوا إلى القصر . . كانت « نوسة » و « لوزة » تقفان فقد سمعتا صوت الطلقين الناريين . . وأحستا أن شيئاً غير عادي يحدث . . وخافتا أن يكون أحد الأصدقاء قد أصابه مكروه . . فلما ظهر الأصدقاء الأربعة أسرعنا إليهم وقالت « نوسة » : ماذا حدث ؟ فقال « تختخ » : لا شيء . . ولكن انتقلنا من مرحلة الدهاء إلى مرحلة العنف !

محب : ألا نتصل برجال الشرطة ؟

تختخ : لو اتصلنا بهم لأفلت المجرم إلى الأبد . . فسوف يعرف حضورهم ويهرب ويختفي !

محب : والحل ؟

تختخ : أن ننتظروهم !

عاطف : ننتظر من . . ونرى ماذا ؟

تختخ : ننتظر المجرم . . ونرى ما سيفعل . . والآن اذهب جميعاً إلى أسرتكم . لقد نمت بما فيه الكفاية ، وأستطيع أن أظل ساهراً فترة طويلة !

محب : سأتبقى معك !

سليمان : وأنا أيضاً !

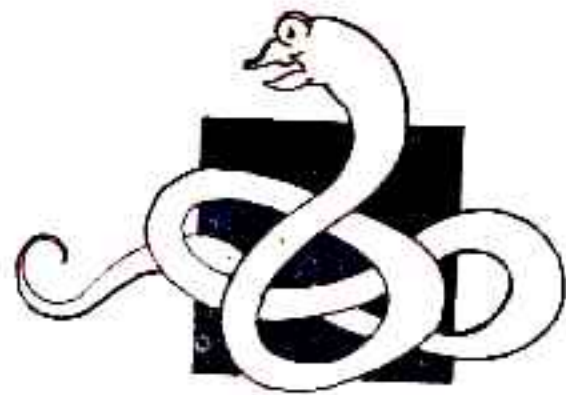
ابتسم « عاطف » وقال : وأنا . . ولكن سأنام وأنا جالس ! وبرغم توتر الموقف ضحك الأصدقاء جميعاً . ثم صعدت « نوسة » و « لوزة » إلى فوق . واستأذن « سليمان » لحظات وذهب للاطمئنان على جده !

وقال « محب » : لماذا لا نخبرنا باسم الشخص الذي تفكر فيه !

تختخ : إنه ليس شخصاً واحداً . . إنه ثلاثة أشخاص . .

محب : ثلاثة ؟

تختخ : نعم . . ثلاثة في واحد . . أو واحد في ثلاثة !



قال «عاطف» : لقد

اشتركت معك في عشرات

الألغاز يا «تختخ» ولكن هذه

أول مرة تصبح أنت نفسك لغزاً !

تختخ : إنني أريد مفاجأتكم . .

وفجأة قفز «تختخ» واقفاً

وقال : الثعبان . . لقد نسيناه !

إنه قد يؤذى «نوسة» أو «لوزة»

أو الشغالة «رابحة» . . إنها تببت

في المنزل كما تعرفون !

وأسرع الثلاثة إلى داخل القصر وقال «تختخ» : أضيئوا

الأنوار كلها !

وأضيئت الأنوار وعاد «تختخ» يقول : كونوا على حذر !

وتسلحوا جميعاً ببعض العصي ، وحضر «سليمان» ، فانضم

إليهم وبدأوا البحث .

واتجهوا إلى المطبخ وقال «تختخ» «لرابحة» الشغالة : هل

عندك حمام حي ؟



تختخ

قالت : نعم . . ولكن ليس هنا . . إنه فوق السطوح !

تختخ : اذهبي فوراً وأحضري حمامة ، واربطي أجنحتها وأرجلها .

وصعدت «رابحة» بسرعة لتنفيذ تعليمات «تختخ» الذي

قال : نتحرك جميعاً معاً . . وإذا شاهدنا الثعبان فيكفي الإشارة

إليه بالعصى حتى ندفعه إلى غرفة من الغرف ونغلق عليه الباب .

وأخذوا يبحثون تحت الكراسي في الصالون الواسع . . ثم في

المكتبة . . واستخدموا بطارياتهم للبحث عن الثعبان في الأركان

المظلمة .

وعادت «رابحة» بعد قليل ومعها الحمامة . فأخذها «تختخ»

ووضعها في وسط الصلاة ، ثم طلب تخفيف الضوء ، وقال :

والآن سنصعد جميعاً السلم ، ونقف في انتظاره .

وقف الأصدقاء جميعاً ينظرون إلى الصلاة . . ومضى الوقت

دون أن يظهر الثعبان فقال «عاطف» : لعله صائم !

ولكن أحداً لم يضحك وقال «تختخ» : إن الثعابين تحب

الحمام . . وهذا الثعبان لم يأكل منذ فترة ، وسيظهر حتماً .

ومضت الساعات واقترب الفجر . . وفجأة ظهر الثعبان من

تحت أحد المقاعد الكبيرة القديمة فقالت «رابحة» : إن بطن هذا

٨٧

المقعد فارغة . . لقد اختبأ فيها طول المدة .

ظهر رأس الثعبان أولاً . . ثم انساب جسده الرشيق على السجادة ، ونظر حوله ، وأطلق لسانه المتشعب . . ثم اتجه إلى الحمامة في هدوء بدون أن يحدث أى صوت . . وعندما وصل إليها فتح فيه فإذا به يتسع ويتسع حتى أصبح أضعاف حجمه ثم ابتلع الحمامة في بساطة . . وفي تلك اللحظة سمع الأصدقاء صوت موتور سيارة تتوقف . . والتفت « تختخ » إلى « سليمان » قائلاً في صوت حازم : اطلب الشرطة الآن !

سليمان : لماذا ؟

تختخ : اطلبهم تليفونياً ، وارجهم أن يأتوا بأسرع ما يمكن ! ولم يجد « سليمان » بداً من الإسراع إلى التليفون وقال « تختخ » : والآن أيها الأصدقاء سيدخل الرجل الذي روج لأسطورة الثعبان الأعمى . . لص الجوهرة !

عاطف : الرجل الثلاثة ؟

تختخ : نعم . . الرجل الثلاثة .

ومضت فترة ثم عاد « سليمان » يقول : لقد تحدثت مع الشاويش « أمين » في شرطة « سنهور البحرية » وهي قرية منا جداً ، وقلت لهم إن جدي الأستاذ « عفيفي » يطلبهم لوجود لص في القصر .

قال « تختخ » عظيم . . والآن قل لي يا « سليمان » . . ماذا كان يعمل « مزار » قبل أن يلتحق بالعمل عندكم ؟

سليمان : كان يعمل في سيرك !

تختخ : تماماً كما توقعت !

ولم يكده « تختخ » ينهي من كلامه حتى سمعوا صوت أقدام تقترب من باب القصر الذي تركه الأصدقاء مفتوحاً . ثم ظهر « مزار » وعلى شفثيه ابتسامة .

أدار « مزار » النظر في المشهد الذي حوله ثم صاح بالأصدقاء : ماذا حدث ؟ ما هذا ؟

تختخ : كما ترى . . الثعبان الأعمى !

مزار : الأعمى ؟ !

تختخ : نعم . . كما يقولون .

كان « مزار » يقترب من الثعبان بدون خوف . فقال « عاطف » : خذ حذرك إنه سيلدغك !

ورفع « مزار » وجهه إليهم وقال : لقد شاهدت أضواء القصر فلفتت نظري وجئت لأودعكم .

قال « سليمان » : ألم تكن في القيوم ؟

مزار : نعم . . ولكن إصلاح السيارة انتهى ، وقد جئت

لتسليمها فقد وجدت عملاً آخر .
 همس « تختخ » لـ سليمان :
 تحدث معه أطول فترة ممكنة !
 سليمان : ولكن لماذا تركنا ؟
 مزار : لقد وجدت عملاً
 مجزياً . وقد أغادر « مصر » الفترة !
 كان ذهن « تختخ » يعمل
 بسرعة . كان يريد كسب الوقت
 حتى يصل رجال الشرطة . . فلو
 غادر « مزار » القصر فلن يروه
 مرة أخرى . . « مزار » اللص . .
 صاحب الثعبان .
 قال « تختخ » : وهل تركنا
 وحدنا مع هذا الثعبان ؟ إننا
 خائفون جداً منه !
 مزار : إنه غير مؤذ على
 ما أعتقد !
 تختخ : كيف . . لقد عضني !



أفلتت من فم « مزار » الجملة التي كان ينتظرها « تختخ »
 لتؤكد ظنونه . . قال « مزار » : إذن أنت الذي دخلت الكوخ
 هذا الصباح !
 ولم يتالك « تختخ » نفسه من الابتسام . . فقد وقع « مزار »
 الذي تنبه إلى ما قال ولكنه أدرك أن هذا حدث بعد فوات الأوان . .
 وتقدم « مزار » مسرعاً من الثعبان ، ودار حوله ثم أمسكه
 بطريقة فنية . وبدأ يتراجع إلى الخلف !
 قال « تختخ » محاولاً كسب الوقت : أين عم « عبود » ؟
 لم يرد « مزار » ، ولكنه رفع رأسه في نظرة مباغتة ورمق
 « تختخ » بنظرة حافلة بالحق .
 قال « تختخ » : لقد انكشف كل شيء يا « مزار » ، فنحن
 نعرف مكان عم « عبود » حيث خبأته . . وعرفنا حكاية الزائر
 الغريب . . الذي لم يكن سواك !
 قال « مزار » من بين أسنانه : فلتعرفوا ما شتم . . لقد
 حصلت على الجوهرة ، ولن تروني بعد الآن . .
 واستدار إلى الخلف ، ولكن في تلك اللحظة دقت أقدام
 ثقيلة أمام القصر ، وظهر في الضوء ثلاثة من رجال الشرطة يحملون
 أسلحتهم .

صاح « تختخ » : اقبضوا عليه !

واستدار « مizar » إلى الرجال الثلاثة ورفع الثعبان في وجوههم ،

ولكن « تختخ » صاح : إنه غير سام . . لا تخافوا !

ورفع الشاويش « أمين » مسدسه في وجه « مizar » وقال :

لا تحاول الهرب !

واقرب الرجال الثلاثة من « مizar » ، وقال الشاويش « أمين »

اجلس على هذا الكرسي ، وأبق الثعبان معك .

ثم رفع وجهه إلى « سليمان » قائلاً : ما هي الحكاية ؟ ! هل

سرق الثعبان ؟

قال « تختخ » : لا . . لقد سرق جودرة ثمنية من خزينة جدي

الأستاذ « عفيفي » وسأشرح لكم القصة كلها .

ذهبت « رابحة » . . لإعداد الشاي ثم ظهرت « نوسة »

و « لوزة » وانضمتا إلى الأصدقاء ، وجلسوا جميعاً في الصالون

الواسع وقال « تختخ » : إن القصة طويلة وسأختصرها بقدر ما

أستطيع .

وصمت لحظات يستجمع أفكاره ثم قال : إن « مizar »

قريب « لعبود » جنابني هذا القصر العجوز ، وقد تربى هنا وهو

طفل وسمع بقصة الجوهرة والثعبان الأعمى . . وجاء إلى هنا سيرك

و « مizar » صغير فانضم إليه ، وفي السيرك تمرن على ترويض
الثعابين وتعلم فن التنكر . . ثم قرر أن يعود إلى القصر ويحاول
سرقة الجوهرة ، فأحضر ثعبانه المدرب معه ، وطلب من عم
« عبود » إلحاقه بالأسرة كسائق سيارة للأستاذ « عفيفي » ، وبدأ
يطلق الثعبان حول القصر . . ويروج لقصة الثعبان الأعمى ، حتى
أخاف أكثر العاملين في القصر فرفضوا البقاء فيه ليلاً . . وعندما
وصلت قصته إلى ذروتها قرر أن الوقت قد حان لسرقة الجوهرة ،
التي عرف مكانها ومكان مفاتيح الخزانة من « عبود » العجوز .
ثم استطاع أن يخفي « عبود » في الساقية المهجورة ، وبالتنكر بدأ
يظهر في شكل عم « عبود » ويحاول سرقة الجوهرة في هذا الشكل
حتى يلتقي التهمة على « عبود » . . وكان يظهر أحياناً في شكل
« مizar » ، وأحياناً في شكل « عبود » ، ولعل « سليمان » و « رابحة »
سيدكران أنهما لم يريا « عبود » و « مizar » في وقت واحد معاً
أبداً منذ شهر تقريباً . . أي منذ أخفى « مizar » « عبود » في الساقية
المهجورة .

كانت العيون كلها تتابع « تختخ » وهو يروي القصة المدهشة :

وعندما حضرنا نحن إلى القصر قرر الإسراع في تنفيذ خطته ، وفي

الليلة التالية لحضورنا دخل القصر ، وذهب إلى غرفة الأستاذ

« عفيفي » ، ولكن لسوء حظه كانت « لوزة » أرقه فسمعت خطواته وانطلقت خلفه ، وأسرع بالهرب بعد أن أطلق الثعبان أمام القصر حيث شاهدته « لوزة » !

وسكت « تختخ » لحظات ثم مضى يقول : وخشى أن تكون « لوزة » قد عرفت « عبود » وقد تنكشف الحقيقة . وذات يوم حضرت رسالة من والدته « سليمان » تقول فيها إن زائراً أجنبياً سيزورهم وتطلب الترحيب به . . وطبعاً علم « مزار » بهذا الخطاب وكانت فرصته . . ادعى أن السيارة بها إصلاحات ولا بد أن يذهب إلى الفيوم ، ومن هناك اتصل باسم الضيف وقال إنه قادم للزيارة . . وهكذا دخل القصر ببساطة متكرراً وطلب مقابلة الأستاذ « عفيفي » على انفراد ، حيث استطاع تكمين الرجل المشلول ، وأخذ مفاتيح الخزينة منه وفتحها واستولى على الجوهرة ، ثم نزل من النافذة . وذهب فأزال التنكر في شكل الضيف ، ثم ذهب للقضاء على عم « عبود » ، ولكنه وجدنا قرييين من الساقية فأطلق النار لإرهابنا . . ولا أدري ماذا فعل « عبود » ، ولكني كنت متأكداً من أنه سيعود ليقدّم استقالته من العمل بشكل عادي جداً لنفي كل شبهة عنه ، وقد حضر ليلاً ليأخذ ثعبانه المدرب ليلتحق بالعمل في سيرك أجنبي له إعلانات في الجرائد ، ثم يغادر « مصر » حيث

يستطيع بيع الجوهرة ، ويعيش ثرياً مدى الحياة .

وتابع « تختخ » الحديث فقال : نسيت أن أقول إنه أحضر معه الثعبان عندما حضر إلى القصر كزائر أجنبي ، وأطلقه في القصر لإثارة انتباهنا حول الثعبان ليقوم هو بالسرقة في أثناء الاضطراب الذي سيصيبنا عندما نرى الثعبان !

قالت نوسة : ولكن كيف شككت فيه يا « تختخ » ؟
تختخ : هل تذكرون الليلة التي رآته فيها « لوزة » أمام غرفة الأستاذ « عفيفي » ؟

ردت « لوزة » : نعم !

تختخ : في اليوم التالي قابلنا الأستاذ « عفيفي » وسألته لماذا لم يذق الجرس عندما سمع صوت الأقدام أمام غرفته . . فقال إن الجرس كان معطلاً وسيطلب من « مزار » إصلاحه .
وقد ذهبت إلى حيث يوجد الجرس فوجدت قطعة من الورق بين المطرقة والجرس حتى لا يذق ، وليس في المنزل من يستطيع تعطيل الجرس بهذه الطريقة إلا « مزار » مادام هو المسئول عن الكهرباء في المنزل .

وبدت علامات الإعجاب على كل الوجوه ومضى « تختخ » يقول : ثم ذهابه إلى الفيوم بدون سبب واضح ، فلو أن السيارة

بها عطب شديد يستحق الإصلاح حقاً لما استطاعت السيارة الذهب
إلى الفيوم ، ولكنه أراد أن يثبت بعده عن مكان الحادث عندما
يأتى الضيف ويسرق الجوهرة . . ثم هناك تحذيره لنا من الثعبان . .
وخطاب التهديد المرسل إلى « سليمان » . . فليس هناك فى القصر من
يستطيع الكتابة غيره . . وربما كتبه بيده اليسرى حتى يبعد
الشبهات عنه . . ثم هناك الملابس المزركشة التى رأيتها فى الكوخ .
والأحذية ذات الرقبة الطويلة ، إنها كلها من مستلزمات العمل
فى السيرك . . حيث تعلم « مزار » التنكر وترويض الثعابين وبعض
الكلمات الإنجليزية .

محب : إنك مدهش حقاً يا « تختخ » !

تختخ : قبل كل هذا أريد أن أقول شيئاً . . لقد اختار
« عبود » ليلقى الشبهة عليه . . وهذا هو الخطأ الأول . . فكيف يمكن
تصور رجل عجوز يخون صديقه فى هذا العمر ؟! إن الأستاذ
« عفيفى » وعم « عبود » صديقان قبل أن يكونا سيداً وعاملاً . .
إنها صداقة عمر .

والتفت الشاويش « أمين » إلى « مزار » قائلاً : هل قتلت

« عبود » ؟

ورد « مزار » فى ذلة : لا . . لقد كنت سأنقله إلى مكان آخر .

أمين : والجوهرة ؟

مزار : معى .

وأبرز « مزار » الجوهرة ، وتعلقت أبصار الأصدقاء بها ،
وقد انعكس بريق الأنوار عليها فصنعت دائرة واسعة من آلاف
الأضواء ، وبينما كان الشاويش « أمين » يقتاد « مزار » قال
« تختخ » وهو يتمطى : والآن أيها الأصدقاء . . دعونا ننام ثم
نستأنف إجازتنا بدون ثعابين ولا ألغاز .
(تمت)





تختنخ



عاطف



نوسة



لوزة



محب

لغز الثعبان الأعمى

كان الثعبان الأعمى بالنسبة للمغامرين
الخمسة مجرد وهم . . أسطورة !
وذات ليلة لم يعد وهماً . . بل أصبح
حقيقة !

ثعبان مخيف يتحرك ليلاً ، ويختار
ضحاياه بعناية ! وفي مكان موحش وغريب ،
كان لقاء المغامرين الخمسة بالثعبان
الرهييب !

واستطاع أن يربعهم معتمداً على قوته
المخارقة ، مستتراً بالظلام . . ثم جاءت
اللحظة الفاصلة . . واصطدم المغامرون
والثعبان . . وكانت النهاية ! ! نهاية من ؟ !
هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذه القصة
التي تشدك من أول كلمة إلى آخر كلمة !



دارالمعارف

توزيع

٢٢٠٢٨٥/٠٢